وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

الجزائر في عهد الدّاي حسين ميزومورتو (1094هـ-1100هـ/ 1683م-1689م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ الحديث.

إعداد الطالبتين:

✓ حورية بن رخة.

✓ جميلة حلال.

إشراف الأستاذ:

• فتيحة صحراوي.

السنة الجامعية : 2019 / 2020

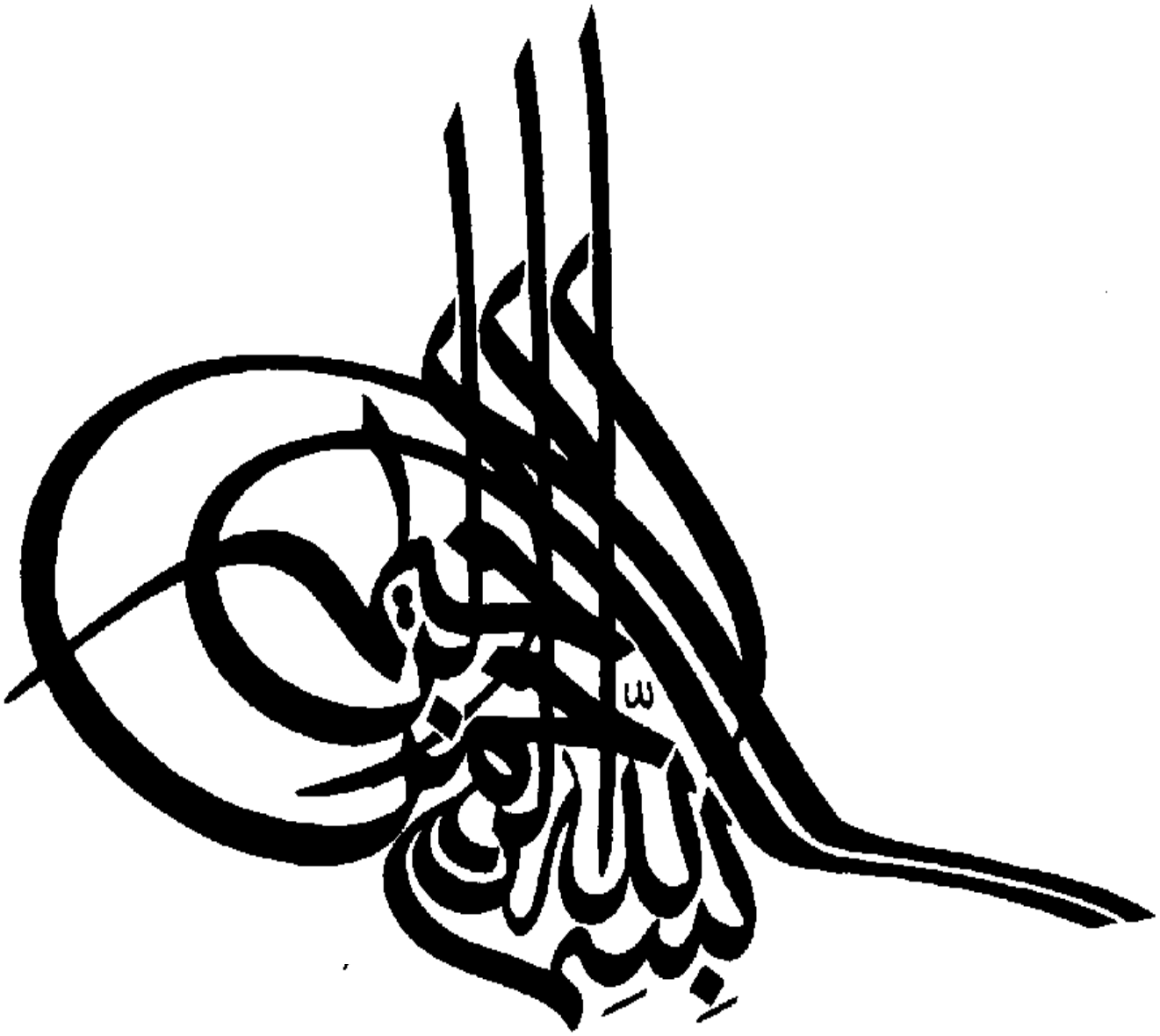
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إيماناً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النّاسَ"

فالحمد لله ونسجد له شاكرين لفضله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووقفنا في انجاز هذا العمل .

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والتقدير إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذة

المشرفة "فتيحة صحراوي"

التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وتشجيعاتها منذ أول الخطوات لآخر لحظة من انجاز هذا العمل.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى:

كل أساتذة قسم تاريخ الجزائر الحديث.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى من ساعدوني في كتابة مذكرتي إلى عمّال المكتبة الجامعية.

و الى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء تقييم هذا البحث،

فلهم منا أسمى عبارات التقدير و الاحترام.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة، و طلاب،

وموظفي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجيلالي بونعامة،

خاصة قسم التاريخ.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهداء

قبل كل إهداء أشكر الله سبحانه وتعالى على كل نجاح حققته في حياتي وعلى توفيقي في هذا العمل،

ها قد وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب و مشقة.

و إنه ليسعدني في هذا المقام أن اهدي ثمرة جهدي إلى التي رعتني حق رعاية و كانت سندي في الشدائد

و كانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة في دراستي العظيمة "أمي زينب" الغالية على قلبي هي بطلتي في هذه

الحياة جزاها الله عنّي خير الجزاء في الدارين.

إلى من تجرّع الكأس فارغا ليسقيني قطرة ماء– إلى من أكلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة –إلى من أزاح الأشواك عن دربي

ليمهد لي طريق العلم– إلى رمز التضحية

إليك "أبي محمد" الغالي أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى من لا تحلى الحياة بدونهم، إلى أخوتي وأخواتي وبنات إخوتي "مانو، ملاك، يقين، صافي الرحمان، سلين، روان، سندس،

عبد الباسط" الأعزاء على قلبي و سندي في الحياة، الشموع التي تنير حياتي.

و إلى جميع صديقاتي العزيزات.

إلى من تقاسمت معي أعباء البحث: جميلة حلال وعابد سمية.

و إلى كل عائلة "بن رخة"

إلي كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية.

حورية

إهداء

إلى من هي في الحياة حياة إليك ينحني الحرف حبا و امتنانا إليك أمي "خديجة".

إلى سندي و قوتي وملاذي بعد الله ورمز الأمان أبي "موسى".

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي و شبابي "إخواني و أخواتي" و أولاد أخواتي "سيدو، أمير، خالد".

إلى كل صديقاتي و رفيقات دربي "حورية، لويزة، سيليا، زهرة".

إلى من تقاسمت معي أعباء البحث زميلتي "حورية بن رخة".

وإلى كل عائلتي (حلال وكرّوش).

وإلى كلّ من دعا لي بالخفاء.

جميلة

قائمة المختصرات باللغة العربية:

ج:	جزء
ش و ن ت:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص:	صفحة
ص ص:	صفحات متتالية
ط خ:	طبعة خاصة
ط:	الطبعة
م:	ميلادي
هـ:	هجري
د ط:	دون طبعة
تح:	تحقيق
تع:	تعليق
تع:	تغريب
ع:	عدد
تر:	ترجمة
تق:	تقديم
مج:	مجلد
د س:	دون سنة
د ت:	دون تاريخ

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

page	p :
edition	ed:

مقدمة

لقد ارتبطت اسم الجزائر باسم الدولة العثمانية منذ سنة 1518م وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر أول ايالة عثمانية في شمال إفريقيا بعدما ألحقت رسميا باسطنبول ، وبعد ذلك عين خير الدين بربوس كأول حاكم عثماني للجزائر، وأخذ لقب البيلرباي، وأجمعت الدراسات التاريخية إلى تقسيم مراحل الحكم العثماني في الجزائر إلى أربعة مراحل أساسية، حيث كان أول مراحلها مرحلة البيلربايات ثم استبداله بنظام أخر وهو نظام الباشوات، ثم مرحلة الأغوات ثم مرحلة الدايات والذي يعتبر الدور الأخير من مراحل الحكم العثماني في الجزائر، وهو اطول وأمد حكم ، فلقد استمر من 1671م إلى غاية 1830م وهي تعادل نصف تاريخ الوجود العثماني بالجزائر تقريبا، وقد تعاقب على هذا الحكم عدة شخصيات قوية وهامة في إيالة الجزائر لحماية مصالح بلدانهم، ويعود ذلك أساس إلى شخصية أولئك الدايات الذين تداولوا على الحكم ومن بين هذه الدايات الداي حسين ميزومورتو الذي عُيّن دایاً على الجزائر بعد خلع الدّاي بابا حسن من منصبه سنة 1683م، وعليه صغنا عنوان البحث على النحو التالي: "الجزائر في عهد الدّاي حسين ميزومورتو (1683-1689م)".

الإطار الزماني و المكاني:

وقد حددنا موضوع دراستنا من حيث الحيّز المكاني والزماني، فمن حيث المكان فقد تطورت أحداث الموضوع في إيالة الجزائر.

أما زمنيا فقد حصرنا دراستنا 1683-1689، حيث عرفت هذه الفترة أحداث تاريخية و ارتكزت على أحداث تغير في النظام السياسي.

دوافع اختيار الموضوع:

أما الدوافع التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فتراوحت بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

- فالرغبة الذاتية والفضول العلمي خاصة وإنّ المادة العلمية فيه قليلة وسطحية وإن لم نقل نادرة.
- قلة الدراسات التاريخية عن هذا الموضوع، لأنّه لم يُدرس دراسة كافية من قبل، ولم يحظي بدراسات مختصة ودقيقة.

– الاندفاع لمعرفة أهم المصادر التي تتحدث حول تاريخ الجزائر إبّان العهد العثماني وبالتحديد فترة حكم الداي حسين ميزومورتو.

أما الدوافع الموضوعية فهي تتمثل في تقديم دراسة تليق بالتّاريخ الحديث الحافل بالأحداث.

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

لاتوجد دراسة شاملة حول الداي حسين ميزومورتو فهناك دراسات حول الجزائر العثمانية، إلا أنها تتطرق عرضا لفترة الداي حسين ميزومورتو غير مبرزة الدور المباشر له كحاكم(فرأيت من الضروري تخصيص دراسة مستقلة لفترة حكم الداي فلا تذكر سوى ولايته وأيضا بعض المعلومات عن علاقاته بفرنسا).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في محاولة إثراء معارفنا فيما يخص تاريخ بلادنا خاصة الجانب السياسي، إضافة إلى طبيعة الموضوع الذي هو بحاجة إلى البحث، ومعرفة الدور الفعال الذي لعبه الداي حسين ميزومورتو في إيّالة الجزائر العثمانية

الإشكالية:

موضوع الجزائر في عهد حسين ميزومورتو من خلال التحولات التي عرفتها الجزائر في عهده (1683م– 1689م) الداخلية والخارجية، كلها حيثيات جديرة بالبحث تدفعنا لطرح

الإشكالية الأساسية:

- **ما مدى مساهمة حسين ميزومورتو في الأحداث التي عرفتها الجزائر في عهده؟**

ومن خلال الإشكالية العامة، نطرح التساؤلات التالية:

- ماهي مراحل الحكم العثماني في الجزائر؟
- من هو حسين ميزومورتو؟ وماهي ظروف تولي حسين ميزومورتو الحكم في الجزائر؟ وماهي ركائز سياسته الداخلية؟

وبما تميزت سياسته الخارجية؟

المنهج المتبع:

وقد تطلبت منا هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على السرد، وذلك من خلال دراستنا لفترة تاريخية مهمة من تاريخ الجزائر وسرد المعلومات والحقائق.

واعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي من خلال وصف مختلف الأحداث والحقائق التاريخية.

الخطة المتبعة في الدراسة:

لمعالجة هذه الدراسة اتبعنا خطة منهجية احتوت على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وضعناه بعنوان الأوضاع السياسية للجزائر قبيل حكم حسين ميزومورتو، وهو يحتوي على مبحثين، الاول بعنوان "تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني"، والثاني بعنوان "انتقال السلطة من الأغوات إلى الدايات".

أما الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى:

مبحثين الأول: تطرقنا فيه نبذة عن حياة حسين ميزومورتو، والمبحث الثاني فكان تحت عنوان: "السياسة الداخلية لحسين ميزومورتو".

في حين **الفصل الثالث** خصصناه لدراسة السياسة الخارجية للجزائر في عهد حسين ميزومورتو، وقسمناه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول كان تحت عنوان "العلاقات الجزائرية مع العالم الإسلامي، والمبحث الثاني تحت عنوان "العلاقات الجزائرية مع العالم المسيحي"، والمبحث الثالث فكان بعنوان "نهاية الداي حسين ميزومورتو"، وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، كما دعّمنا البحث بما توفر لدينا من الملاحق، ثم ثبّتنا قائمة المصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية، وأخيرا وضعنا فهرس للموضوعات.

المصادر المعتمدة في الدّراسة:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المادة العلمية التاريخية من المصادر والمراجع والدراسات الأكاديمية التي تطرقت إلى الموضوع ونذكر منها:

المصادر:

كتاب ابن ميمون" التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" الذي أفادنا في التعرف على مجري العلاقات الجزائرية التونسية في عهد الداي قيد الدراسة إلى جانب كتاب" مذكرات نقيب أشراف الجزائر" لصاحبه أحمد شريف الزهارّ، ويعد من أهم الكتب المحلية وأفادنا في التعريف ببعض المصطلحات الواردة في الدراسة.

بالإضافة إلى رحلة ابن حمادوش المسماة:" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب الحال" أفادنا في التعرف على تسمية الداي الأول.

ورابع مصدر كان له أثر بارز في بحثنا هو" تقييدات ابن المفتي المعروف بعنوان" تاريخ باشوات الجزائر من 1515إلى 1745"، وزوّدنا هذا الكتاب بمعلومات دقيقة حول الدايات وتواريخ توليتهم وملاحظات عن النظام السياسي وطريقة التداول على الحكم وما يعقبها من أحداث.

خامس مصدر لحمدان بن عثمان خوجة، المرآة، أفادنا في تقديم خصوصيات عن الداي.

المراجع:

استفدنا في هذه الدراسة من مجموعة من المراجع منها لمنور مروش في دراسته المعنونة ب "أبحاث في تاريخ الجزائر العثمانية، القرصنة والأساطير والواقع" وهذه الدراسة أفادتنا في التعرف على ديوان والرياس الذي وضعته حسين ميزومورتو.

وكذلك كتابة: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار، المداخيل، وهذه الدراسة أفادتنا في التعرف على الغنائم الجرية التي حصل عليها حسين ميزومورتو.

ويعتبر كتاب أوجين بلانتيت "مراسلات ديات الجزائر مع ملوك فرنسا" أهم مرجع أجنبي اعتمدنا في هذه الدراسة وهو مرجع يرتقي إلى مصاف المصادر، لأنه يحتوي على أهم الرسائل المتبادلة بين الداي حسين ميزومورتو و فرنسا.

وكذلك كتاب جون بوولف الذي استفدنا منه في أغلب المباحث، من أحداث الدايات الأوائل وسياسة ميزومورتو.

وكتاب الجرائر في عهد الأغوات للمؤلف أمين محرز، الذي يعد من المراجع المهمة التي لجأنا إليه لتوضيح بعض النقاط في دراسة خاصة وأنه تطرق لنهاية الأغوات.

و كذلك كتاب جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا.

وكتاب صالح عباد، الجزائر في عهد الحكم التركي، استفدنا من هذه المراجع بشكل خاص في الفصل الثالث بالتحديد السياسية الخارجية للجزائر في عهد الداي حسين ميزومورتو.

الرسائل الجامعية:

كما استعنا في إنجاز هذه الدراسة بمجموعة من الدراسات الأكاديمية المتمثلة في رسالة دكتوراه لبلبل رحمونة المعنونة بالقناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1546-1830، أفادتنا في الفصل الثالث بتحديد العلاقة مع الدولة العثمانية، إلى جانب مذكرة لمحمة عائشة تحت عنوان الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي التي استقينا منها القصف الفرنسي على مدينة الجزائر من طرف قوات المارشال ديستري.

وكذلك مذكرة صغيري سفيان العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر التي أفادتنا في مراحل التطور النظام السياسي في الجزائر في الفصل الأول وكذلك مذكرة عطا محمد أمين التي أفادتنا في غنائم البحرية وعدد الأسرى.

إلى جانب مذكرة محمد بن سعيدان المعنونة بالتطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، التي أفادتنا خصوصا في الفصل الأول.

وكذلك مذكرة جميلة ثابت التي كانت تحت عنوان دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول غرب أوروبا خلال القرنين 16-17م والتي استفدنا منها في معرفة العلاقات بين الجزائر وفرنسا وكذلك العلاقات بين الجزائر واسبانيا.

وكذلك مذكرة مصطفي بن عمار المعنونة بالصراع عن السلطة في الجزائر في عهد الدايات.

الصعوبات:

وبطبيعة الحال لايخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل ومن بينها:

- قلة الدراسات التاريخية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.
- المصادر والمراجع التي لم تقدم صورة متكاملة ومترابطة عن الموضوع فأغلبها ركزت على شخصيات أكثر بروزا في القرن 18م.
- الكثير من الكتابات لا تركز على عهد داي حسين ميزومورتو.
- غلق المكتبات وذلك بسبب وباء كورونا وصعوبة التنقل و الاتصال بالمشرف.

الفصـل الأول

الأوضـاع السياسية للجزائر قبيل حكم حسين ميزومورتو

المبحث الأول: تطور النظام السياسي الجزائر خلال حكم العثماني

المبحث الثاني: انتقال السلطة من الآغوات إلى الدّايات.

تمهيد:

مر الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل اتسمت كل مرحلة بمجموعة من الأحداث والوقائع بدءا بمرحلة البايلربايات (1519م-1587م) الباشوات (1587م- 1659م) الأغوات (1659م-1671م) ومرحلة الدايات (1671م-1830م) وقد عرفت المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر بالاستقرار في الحكم ونوعا ما من الاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية، وعليه ماهي المراحل التي مر بها النظام السياسي في الجزائر؟ وما هي طبيعة هذا النظام السياسي في الجزائر؟ وماهي تطورات الأوضاع السياسة والعسكرية في الجزائر خلال حكم الدايات؟

المبحث الأول: تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني.

أولا : نظام حكم البايلربايات 1518-1587 م

امتدت هذه المرحلة باستقرار الحكم العثماني في الجزائر وذلك بفضل جهود الآخرين بربروس*، عروج*وخير الدين * وانتهت بتنحية علج علي * من مقاليد السلطة 1587 م [1]، وتميزت هذه الفترة بتوطيد الحكم العثماني في الجزائر، ووضع الأسس التي سوف يرتكز عليها طوال تواجده في الجزائر[2]وكذلك امتاز هذا العهد بإخلاص الولاة للخليفة العثماني وطاعتهم لأوامره وسيطرتهم على الفرق الانكشارية وقوات الجيش والبحرية [3].

***بربوس:** أي اللحية الشقراء ، وهو مصطلح أطلقه النصارى على الأخوين الذين أصبحا مصدر الرعب والفزع في البلاد النصرانية ، ينظر أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دار البعث ، الجزائر ، ص 158.

***عروج** : هو مؤسس المبادئ القاعدية لتنظيم مدينة الجزائر بالإضافة إلى أنه جندي من جزيرة مديلي ينظر : وليام سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب وتقديم عبد القادر زيادة دط ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006، ص ص 42-43.

***خير الدين** : ولد في جزيرة مديلي سنة 1470م ، وهو أول باشا بالجزائر من الأتراك ، بقي في الملك 41 سنة ، توفي سنة 1547م ، ينظر بسام العسلي ، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547)** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 ، ص 27، وينظر كذلك : محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** : تحقيق وتقديم : المهدي بوعبدلي ، ط1، المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 242.

***علج علي** : من أشهر حكام الجزائر في الفترة العثمانية أصله من كلابري الإيطالية بصقلية ولد سنة 1500م ، تولى الحكم في سنة 1569م فاشتغل بجمع آلة الحرب وتحقيق الهدنة مع العرب ، توفي سنة 1572م ، ينظر ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها** ، دراسة وتحقيق : فارس كعوان ، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص4.

[1]يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999، ص 306.

[2]حنفي هلال ، **أوراق في تاريخ الجزائر في عهد العثماني** ، دط ، دار الهدي ، الجزائر ، 2006 ، ص130.

[3]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 306.

إذ نجد أن السلطان العثماني سليم الأول*منح لخير الدين بربروس لقب البايلرباي *سنة 1519 م وسلمه فرمانا* خط الشريف *من خلال رسالة السلطان التي ورد فيها "اسمع أيها الرئيس: سلم هذا السيف لخير الدين باشا لتقلده بعزة وشرف وليلبس خلعتي السلطانية ولتكن رايتي دائما معه لا تفارقه"[1]، حيث أصبحت الجزائر تحت سلطة خير الدين[2]،وكان البيلرباي يعين من قبل السلطان العثماني ويختار عادة من رياس البحر*الذين تولي عدد منهم مناصب عليا في الدولة [3]

***سليم الأول:** ابن بايزيد الثاني تاسع سلاطين الدولة العثمانية ، تميز سليم بالشجاعة محبا للقتال ، لذلك كان محبوبا من الجيش عموما والانكشارية خصوصا ، ينظر :منصور عبد الحكيم ، **الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2013، ص 193.

***البيلرباي** : هي كلمة تعني أمير الأمراء ، وهو لقب يمنحه السلطان العثماني على أمير منطقة ما ، مع كسوة الشرف (القفطان) تعبير له على مكانتها المرموقة ، وتميزا له ، ينظر عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م ، ص 57.

***الفرمان** : كلمة فارسية تعني عهد السلطان للولاة ،ويتضمن الفرمان عادة الأوامر والتوجيهات ، ينظر :حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006، ص 83.

* **خط الشريف** : فرمان السلطان ، مرسوم أو قرار يصدر بخط السلطان أو توقيعه ينظر :محمود عامر ، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة الدراسات التاريخية** ، العددان 117-118 ، كانون الثاني –حزيران ، جامعة دمشق، 2012 ، ص 373.

[1]مجهول ، **مذكرات خير الدين بربروس** ، ط1 ، ترجمة محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010، ص ص 96-97.

[2]سفيان صغيري ، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإسلامية ، جامعة باتنة ، 2011-2012، ص 26.

*__رياس البحر__: وهم المقاتلين الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعد من قبل مجموعة من رجال البحر ذوالخبرة ، وكان الرياس من أصول نصرانية أوروبية ينتمون إلى جزر آيبيرية وعدد منهم يونانيين ، ينظر : محمود محمد المشهداني ، سلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830** ، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ، العدد 16 ، المجلد 5 ، ثوقرت ، نسيان ، 2013، ص 447.

[3]عمار هلال، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1430-1962م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص 17.

، وقد كان أصول البيلربايات متنوعة ،إذا كان العض منهم من الأعلاج*،والبعض الآخر من الأتراك* و الكراغلة* ،بالإضافة إلى العنصر العربي[1].

ويعتبر هذا العصر من ازهى عصور الحكم العثماني في الجزائر حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية ، وذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة وأبناء الجزائر ، وقد تميزت هذه الفترة من تاريخ الجزائر بحقائق يمكن إيجازها فيما يلي:

- دام عهد البايلربايات مدة 70 سنة.
- السلطة كانت في يد رياس البحر أو جنود البحرية[2] .
- قوة العلاقات الجزائرية العثمانية حيث فرض العثمانيون سلطتهم الفعلية وقاموا بتوحيد البلاد الجزائرية بعدما كانت تتقاسمها المماليك والإمارات الحفصية والزيانية[3].

كما تميزت هذه الفترة بالاستقرار وتحالف الجميع ضد العدو الإسباني[4]، كما ازدهرت التجارة بفضل مهاجرو الأندلس من عرب ويهود والتي كانت تتم مع دول أوربا وتونس

---

*__الأعلاج__ : هم العجم توافد عدد هام منهم في العهد الأول من إيطاليا سيما من كورسيكا ، كما امتهن الأعلاج نشاطات وحرف متنوعة خاصة التجارة ، ينظر : عائشة غطاس ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700م-1830م)**، ج1 ، دط ، الجزائر ، 2001-2002 ، ص ص 17-18.

*__الأتراك__ : قسمهم هايدو إلى صنفين ،أتراك من الأصول التركية الذين جاءوا من الدولة العثمانية والصنف الثاني لم الأعلاج أو الأوربيين المرتدين الذين دخلوا الإسلام والتحقوا بالأتراك نقلا عن حسين بوخلوة ، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ) -(1580م-1663م)** ، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية (غير منشورة) ، قسم الحضارة الإسلامية جامعة السانية ، وهران 2008-2009،ص 21.

*__الكراغلة__ : هم من أب تركي وأم جزائرية ، لم يتغلغلوا في الحياة الإدارية والعسكرية العالية والمالية الكبرى ، ينظر : أحميدة عميراوي ، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني** ، دط ، دار الهدي الجزائر ، 2003، ص 66.

[1]عائشة غطاس وأخريات ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، ط خ ، المركز الوطني وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007، ص 44.

[2]عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 57.

[3]عمار بوحوش ، نفسه ، ص 57.

[4]محمد مورو ، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992 م** ، الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ص 39-40.

والمغرب[1]، إلى جانب ذلك عرفت الصناعات اليدوية تطورا على أيدي هؤلاء المهاجرين وأهالي البلاد[2] .

وكان من أشهر البايلربايات التي عملت على تنظيم البلاد أمثال : حسن بن خير الدين* ، صالح رايس*، علج علي.

حيث كانت تربطهم علاقات متينة [3] بالباب العالي إذ كانوا يطبقون أوامره وهو ما ساعدهم على البقاء في الحكم مدة أطول [4].

ولكن هذه السلطة والنفوذ لم يستمرا طويلا بسبب حدوث اضطرابات داخل السلطة في الجزائر خاصة في عهد علج علي 1568 -1587م [5]، الذي اضطر للتخلي عن السلطة[6].

ثانيا: نظام حكم الباشوات 1587-1659 م .

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وذلك لأن السلطان العثماني* أراد أن يخفف حدة النزاع بين فئة الرياس واليولداش * خاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس بلقب البايلربايات، ولذلك قرر السلطان العثماني إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة أخرى هي رتبة

---

[1] حليم ميشال حداد ، **قصة تاريخ الحضارة بين الأمس واليوم ، تونس الجزائر** ، بيروت ، 1999، ص 121.

[2] صالح فركوس ، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، (المراحل الكبرى) ، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر ، 2005، ص151.

* **حسن بن خير الدين** : بربروس ، منحه السلطان منصب بيلرباي على الجزائر بعد صده لحملة شارلكان ، ينظر : **مذكرات خير الدين بربروس** ، المرجع السابق ، ص 211.

* **صالح رايس** : وهو عربي من الإسكندرية تولى منصب حاكم الجزائر سنة 1552 ، ينظر : جميلة ثابت ، **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 16-17 م** ، رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ، المركز الجامعي بغرداية ، الجزائر ، 2010-2011، ص 14.

[3] محمد العربي الزبيري ، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** ، ط2 ، الجزائر ، 1985 ، ص 58.

[4] صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002، ص 80.

[5] شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تع : محمد مزالي ، والبشر بن سلامة ، ج2 ، دار التونسية للنشر والتوزيع 1983، ص 296.

[6] **Grammont** :H.de Diego de haedo :**histoire des rois d'Alger –traduit de L'Espagnol par de** édition grande Alger livre : 2004, pp7-8.

* **السلطان العثماني** : يقصد به السلطان مراد الثالث ينظر : محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق احسان حقي ، ط1 ، دار النفائس 1981 ،بيروت ، ص ص 259-266.

الباشا* ،الذي حددت فكرة حكمه بثلاث سنوات فقط[1]، حتى لا يجد فرصة للانفصال إذا ما راودته الفكرة[2] وكذلك خوفا من أن تطول مدة حكمه فيسيطر على شؤون البلاد[3].

لكن المشكل الذي ظهر في هذا هو أن قصر فترة الحكم جعلت الباشوات ينصرفون إلى السلب والنهب وجمع الثروات وتقديم الرشوة لإطالة فترة حكمهم القصيرة [4]وكانوا كذلك يشترون مناصبهم بالمال [5]، وكان هناك تنافسا بين رجال الانكشارية* والرياس [6] ، وهذا ما أدي إلى إضعاف سلطة الدولة العثمانية في إيالة الجزائر[7] .

لقد قلص هذا النظام من سلطة الرياس من جهة وزاد في سلطة الانكشارية من جهة أخرى، مما جعل الدولة العثمانية تتخوف من انفصال إيالة الجزائر عن الخلافة العثمانية خاصة بعد كثرة الفوضى والاضطرابات [8]،واندلاع الثورات أبرزها ثورة الكراغلة 1633م *[9]وسخط

---

* **الباشا** : معناها في الأصل قدم الملك ، واستعمل كلقب حكام الولايات وأخير أصبح أعلى لقب تشريفي في الدولة ، ينظر : سهيل صابان : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000، ص 52.

[1]مؤيد محمود حمد المشهداني ، المرجع السابق ، ص 480.

[2]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 306.

[3] أحمد السليماني، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الكتاب، الجزائر،1993،ص12.

[4]جون بو وولف، **الجزائر وأروبا(1500-1830)**، تروتع: أبو القاسم سعد الله ،طخ، دار الرائد، الجزائر،2009،ص92.

[5]شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا –تونس –الجزائر –المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية ، ، القاهرة ، 1977، ص 102.

*__الإنكشارية__ : وهو العسكر ،أي الجندي والأصل يني تشري ، يني معناها: الجديد وتشري معناها : العسكر ، وهي كلمة تركية ، ينظر : نور الدين عبد القادر ، **صفحات من تاريخ معينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، دط ، دار الحضارة ، الجزائر ،2006، ص 71.

[6]توفيق دحماني ، **دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في عهد العثماني** ، دط ، دار العثمانية ، الجزائر ، 2009، ص 17.

[7]جون بوولف ، المرجع السابق ، ص93.

[8]ناصر الدين سعيدوني ، الشيخ المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني** ، وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 14.

* **ثورة الكراغلة** : هي ثورة عارمة في سنة 1633 ، تزعمها عناصر الكراغلة (أب تركي وأم محلية) اللذين هاجموا مدينة الجزائر وحاصروا القوات التركية بالقصبة بسبب عجز الولاة عن دفع المرتبات للجنود وحصلت بالمدينة مجزرة رهيبة: ينظر : صالح فركوس : **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسية (814هـ-1962م)**، دار العلوم ، دس ، ص 95.

[9]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 182.

الأهالي والعلماء من سياسية الباشوات وكذلك الضباط العسكريين (الأوجاق)* وقد تراجعت أيضا العلميات العسكرية والجهاد الجري.

تعاقب على حكم الجزائر 43 باشا خلال 71 سنة ، وهو ما بين لنا حالة عدم الاستقرار[1]، غياب رابط الديانة الإسلامية أدى إلى انعدام عنصر الثقة بين الجزائريين والسلطة العثمانية [2]، وأول من عين على رأس نظام الباشوات في الجزائر هو دالي أحمد باشا* سنة 1587 ،الذي كان له اهتمام كبير بالغزوات البحرية [3]،إذا قتل في إحدى المعارك الذي خاضعا ضد المتمردين الليبيين [4] .

وكان آخر باشوات الجزائر هو إبراهيم* 1656 –1659 ،الذي حاول الاستلاء على المنحة التي بعثها السلطان العثماني لإعانة الأسطول الجزائري ،وحينما ثار جنود الانكشارية ضده ولم يبقى له شيء من السلطة بعدها [5].

***الأوجاق** : هو الجيش النظامي ، وهو مؤلف من قوة مشتركة محلية وعثمانية في بداية مرحلته ، ينظر : علي خلاص **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص ص 105–112.

[1] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 64.

([2])مبارك محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج3 ، دط ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ، ص 171.

***أحمد باشا** : تولى السلطة عام 1587 كما أنه تولي بنفسه المراكب التي غزت شواطئ إسبانيا ، ينظر : عبد الرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج3 ، ط1 ، شركة دار الآمة ، الجزائر ، 2014 ، ص115.

[3]مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 139.

[4]عمار عمورة ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002، ص 97.

***إبراهيم باشا:** أواخر قامت ضده ثورة عارمة تزعمها رياس البحر من جهة وجنود الانكشارية من جهة أخرى ، وبذلك تم إلغاء النظام القائم ووضع نظام جديد مكانه ، ينظر : يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، المرجع سابق ، ص 42.

([5])نور الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 112.

وإثر ذلك تحول الحكم مباشرة للديوان * العسكري، وأصبح رئيس الديوان يلقب بالأغا* ،منذ ذلك الوقت [1].

ثالثا: نظام حكم الأغوات (1659-1671).

نتيجة لضعف نظام الباشوات ،وسخط السكان عليهم [2] قرر أعضاء الديوان انتزاع السلطة من يد الباشا، واستبدلوه برئيس الأغا[3]، فدخلت الجزائر مرحلة جديدة هي مرحلة الأغوات منذ 1659 م [4]، بذلك استولت الانكشارية على السلطة بصفة مباشرة وأصبح خليل آغا* بولكباشي* أول آغا في النظام الجديد [5] ،حيث حرك الانقلاب على نظام الباشوات [6]، فبعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلة البيلربايات والباشوات أصبح الديوان هو المسؤول

***الديوان** : من المؤسسات السياسية وهو بنية مقتبسة من الدولة العثمانية ، يمثل عنصر التجديد والتطور أدخله السلاطين العثمانيون في المؤسسات الإسلامية ، واعتبر دليل على صدق نوايا السلاطين في خدمة الإسلام بتطبيق مبدأ الشوري الذي نص عليه الشرع الإسلامي ينظر : جمال قنان ، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)** ، دط ، دار هونة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص290.

***الأغا** : كلمة فارسية تعني السيد واستعمل الأتراك هذه الكلمة لدلالات كثيرة منها الضابط الأمين وأيضا تدل على موظفي الدولة الذين لا يحتاج عملهم للقراءة والكتابة ، ينظر سهيل صابان ، المرجع السابق، ص16.

[1]نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص113.

[2]عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 97.

[3]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، ص159.

[4]صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)**، ط2 ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007، ص 128.

***ليل آغا:** هو أول الأغوات الذين انتهبوا على رأس الحكومة الجزائرية في القرن الحادي عشر ، حكم ما بين (1659-1660)كانت فاتحة أعماله تأسيس الجامع الجديد وبه كان مقر ديوان الإفتاء الحنفي ، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 160.

***لبولكباشي** : هي رتبة عسكرية عثمانية ينظر: سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص 66.

[5]صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 127.

[6]أمين محرز ، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)** ، دط البصائر الجديد ، الجديد ، 2013، ص79.

عن تنصيب الآغا في الحكم[1] ،وذلك لمدة سنة واحدة فقط ، الأمر الذي جعل معظم الانكشاريين يطمحون للوصول إلى منصب الآغا[2].

وقد تميزت هذه الفترة القصيرة من الحكم بالفتن والاغتيالات للحكام[3] ، حيث كان الحكم ديمقراطيا أي يستعين الحاكم بالديوان الذي يتولى دفع رواتب الجند [4] ، وكان يضم (الديوان) في في البداية أعضاء الفرق العسكرية البرية ثم توسعة العضوية فيه بحيث أصبح يضم ممثلين عن فئة الرياس وكان الآغا يعين من طرف الجيش البري حاكما للجزائر.

وهذا ما نتج عنه صراعات محلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري وتذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وظهور بوادر الانحلال والتفكك وانتشار الفوضى في البلاد [5].

فتولية الأغا لمدة شهرين ثم عزله والإتيان بآخر لا يساعد على الاستقرار [6] كما تميز عهد الأغوات 1659-1671م بإضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر [7].

فهو محاولة بارزة للانفصال عن السلطة العثمانية والاستقلال بالجزائر، حيث آخذ الجيش يستقل بتدبير شؤون البلاد دون إذن ولا موافقة من السلطة العثمانية [8]، وهذه الظاهرة ذات دلالة بالغة حيث أن فرقة اليولداش هي التي كانت تتهم طائفة الرياس بمحاولة عن السلطة العثمانية[9].
العثمانية[9].

---

[1]عمار عمورة ، نبيل دادوة ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص 93.

[2]أرزقي شويتام ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)**، ط1 ، دار الكتاب العربي، الجزائر ، 2011، ص 21.

[3]صالح عباد الله ، المرجع السابق ، ص 132.

[4]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص286.

[5]عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص 59-60.

[6]يحي بوعزير ، المرجع السابق ، ص286.

[7]مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص172.

[8]عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي من عصر الإمبراطورية للعهد التركي في تونس والجزائر** ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2005 ، ص 365

[9]مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص172.

نجح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من سلطة الرياس لكنهم فشلوا في إنشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح [1].

المبحث الثاني : انتقال السلطة من الأغوات إلى الدايات 1671-1830م

أولا: قيام نظام الدايات:

كان اغتيال علي آغا* سنة 1671 آخر آغا عثماني حكم الجزائر إذنا بنهاية نظام الأغوات الذي امتد من سنة 1659 إلى غاية 1671 م [2]حيث لم يتقدم أحد للجلوس على كرسي الأغوية من بعده لأن أغلب من تقدم للمنصب قتل عندئذ اجتمع الديوان وقرر إلغاء نظام الأغوية وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا وهو نظام الدايات* [3].

آخذ الحاكم العثماني في الجزائر ابتداء من سنة 1671 م لقب الداي وهو لقب شرفي وتعني هذه الكلمة القايد (القائد) أو قائد القيادة باللغة التركية [4]، وتعني (ألب) أي الخال[5]، كما أن لقب الداي كان يطلق على أمراء ولاية تونس يقول إبن أبي الضياف: "... أن سنان باشا نظم الانكشارية في تونس وجعل منهم أمير اسمي الداي لقب يشعر بالعظمة..." [6] .

لقد بدأ دايات في تونس يمارسون لسلطة منه 1591 أما دايات الجزائر فباشروا مهامهم منذ سنة 1671م، فأطلق على الداي حسين ريس التريكي 1671-1682 م لقب (دولتي أو دولتلي) ،

---

[1]عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 60.

*علي آغا: تولى الحكم بالجزائر سنة 1665 م بعد شعبان وهو أول من جمع بين السلطتين العسكرية والمدنية وأعطي له التصرف في مالية الدولة وخزينها فكان أول من دعي ولقب بلقب الحاكم ، ينظر : عبد الرحمن الجيلالي.المرجع السابق ، ص 165.

[2] محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص89.

* **الدايات** : جمع داي ، هي كلمة تركية معناها الخال ،أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد إلى الانكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال إفريقيا ثم ما لبثت هذه الطائفة إلى أن استولت على الحكم في الجزائر : ينظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1966، ص 175.

[3]أحمد توفيق المدني ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، سيرته ، حروبه ،أعماله** ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص41.

[4]محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص89.

[5]أحمد بن أبي ضياف ،**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تؤنس وعهد الأمان** ، ج3 ، دط ، دار العربية للكتاب ، 1999، ص 121.

[6]أحمد بن أبي ضياف ، المصدر السابق ، ص124.

وسمي خلفة بابا حسن 1682-1683م (بالدولتي) ولقد جمع الداي حسين ميزومورتو في بادئ الأمر بين لقبي لباشا والداي[1] وقد تم في بادئ الأمر اختيار الداي من طرف طائفة رياس الجر[2].

1: تعيين الداي:

يتم تعيين الداي في الجزائر عن طريق إجراء انتخابات ، في حالة ما إذا توفي الداي على سريره أو قتل وهو ما حدث كثيرا ، وقد أجريت هذه العملية في العديد من المرات وسط منافسة شديدة [3] .

أما طريقة اختيار الداي فهي من اختصاص الديوان عن طريق عقد اجتماع في قاعة خاصة ويتم تنصيب الداي الحاكم وسط المجتمعين [4]، وبعد الانتهاء من العملية يرسل أحد الأشخاص بالتوجه إلى الباب العالي لإخبار عن وفاة الباشا القديم وقيام الديوان بانتخاب الحاكم الجديد ، وتكتب رسالة تحمل إمضاء وختم كل واحد من أعضاء الديوان فيقوم الباب العالي بإرسال فرمان يعين بموجبه الداي[5].

أما الأشخاص المخولين لتولي منصب الداي فكان في الغالب تتولاه إحدى الشخصيات البارزة في هرم الدولة إذ يمكن أن يكون الداي خزناجيا أو أغا العرب أو خوجة الخيل[6]، أما حمدان خوجة فيقول : بأن تعيين الداي يكون من موظفين اثنان وهما وكيل الحرج أو الخزناجي لأن الحكم لم يكن وراثيا[7]

وبذلك فإن نظام الحكم العام القائم في الجزائر كان نظاما جمهوريا عسكريا مغلقا فهو جمهوري لأن منصب الداي انتخابي وليس وراثي، إضافة إلى أنه عسكري لأن الحاكم من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ، ط2، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص160.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، ج2 ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990، ص 140.

[3] عمار هلال ، المرجع السابق ، ص ص 18-19.

[4] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص83، المرآة .

[5] العربي منور ، **تاريخ المقاومة الجزائرية** ، دط ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص ص 65-66.

[6] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص188.

[7] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص89.

العسكريين ، وهو نظام مغلق لأنه نظام لا يسمح سوى الأوجاق بممارسة السلطة[1]، وكان الداي عقب انتخابه مباشرة يباشر في ممارسة جميع سلطة السيادة داخل الإيالة[2].

1-2-مهام الداي:

هو المسؤول الأول على الجهاز الإداري في الحكم لإيالة الجزائر، ويعتبر الممثل الشرعي للسلطان العثماني بها[3]، كما أنه الرجل الوحيد والأول المخول له التوقيع على الوثائق الرسمية [4]، وإعلان الحروب والتوقيع على معاهدات السلام ومكلف بتسيير الإدارة العامة[5]، وله مسؤولية مسؤولية تطبيق القوانين العسكرية والمدنية وتنظيم الجيوش[6]، وهكذا مثل دورا هاما في تنظيم وتسيير شؤون إدارته[7].

حيث عقب تنصيبه دايا مباشرة يقوم باختيار أعضاء حكومته كما يحلوا له، لأنه هو من يترأس الديوان الأكبر وأيضا الهيئة التنفيذية، وكذلك له صلاحيات تعيين البايات وخلفاتهم[8].

ومن مهام الداي أيضا عقد اجتماعات الديوان وتلقي مجموع الضرائب والإتاوات من مختلف الدول الأوربية القوية[9].

لقد كانت جهود الدايات دائما تهدف إلى تحقيق السعادة والأمن العموميين، وغالبا ما كان هؤلاء يقومون بمراسلة مختلف القبائل قصد تصفية النزاعات بينهم، وتهدئتهم الآجل المحافظة على آمنهم من كل أنواع الظلم[10].

---

[1]أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، 144.

[2]وليام شالر ، **مذكرات وليان شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1814-1824)**، وتع وتق ،إسماعيل العربي ، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م، ص 43.

[3]عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص60.

[4]ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية**، ص160.

[5]وليام سبسر ،المرجع السابق، ص93.

[6]محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، دط ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، دس،ص 17.

[7]وليام سبسر ، المرجع السابق، ص90.

[8]صالح عباد ، المرجع السابق ،ص179.

[9]وليام سبسر ، المرجع السابق، ص90.

[10]حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص93.

1-3- مميزات هذا النظام:

تميز النظام السياسي والإداري في الجزائر أبان عهد العثماني بالعديد من الخصائص، حيث تمتعت فيه الجزائر باستقلالية كبيرة في حكمها وسلطاتها داخليا وخارجيا، وذلك من خلال أن هذا النظام كان حكوميا شبيها بالنظام الجمهوري الحديث، وذلك بممارسة الداي لسلطته وإدارته للبلاد دون قيد أو شرط ولا حتى تدخل من السلطان العثماني[1]، حيث كان عهد الدايات هو بداية الاستقلال الكامل للدولة الجزائرية عن الدولة العثمانية[2]، حيث منذ أن وصل الدايات إلى الحكم كانوا يشعرون بمضايقة في الحكم فسعوا إلى إلغاء والقضاء على نظام الازدواجية في الحكم بمختلف الوسائل، وكثيرا ما منعوا نزول الباشا إلى البر عند قدومه من القسطنطينية ، كما حصل عام 1686 م أثناء ولاية الداي حسين ميزومورتو [3].حيث عارض قدوم الباشا إسماعيل، ورفض استقباله [4]، فقد كانت العلاقات الجزائرية بالخلافة العثمانية تجمعهم روابط دينية وروحية وهي روابط معنوية فقط لا غير باعتبار الدين الإسلامي هو الذي يجمعهم[5] .

ثانيا: الدايات الأوائل قبل حسين ميزومورتو

1-عهد الداي محمد التريكي :1671-1682م:

استهل عهد الدايات بالقبطان الحاج محمد التريكي الذي كان من قدماء رياس البحر[6]، حيث كان يتمتع بحسن السمعة وكبر السن [7] .و قد أشار إليه عبد الرزاق بن حمادوش بقوله:

---

[1]مؤيد محمود محمد المشهداني ، المرجع السابق ، ص 420.

[2]جمال الدين سهيل ، **ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 17 م** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13 ، غرداية ، 2011، ص 149.

[3]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص43.

[4]جميلة ثابت ، المرجع السابق ، ص23.

[5]خالد زيادة، **السلطة المدنية من خلال المحاكم الشرعية المجلة التاريخية المغاربية** ، عدد 39-40، 1985، ص 513.

[6]صليحة جبار، **الجزائر في عهد الدالي علي باشا (1754-1766)** ، ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر بوزريعة ، ، ص9.

[7]أحمد الشريف الأطرش السنوسي ، **تاريخ الجزائر في خمس قرون** ،ج1، دط ، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ، ص175.

"... القبطان الحاج محمد بن محمد التريكي داي، وهو أول من سمي دولتلي[1] ". فقد ولد بالجزائر قبل نهاية القرن السادس عشر من مرتد هولندي.

ويذكر جون بوولف عن توليه الحكم:... وهنا اقترح بعضهم أن يكون الحاج محمد التريكي الذي هو رجل متقاعد وغني جدا ،حيث كان محل احترام الجميع باعتباره رجلا نزيها ، حيث يمكن أن يوفر دراهم يدفع بها أجور الانكشارية .

قد توجه الجمع الحاشد إلى محل إقامته الحاج محمد ، ولم يكن هو يعرف أو على الأقل ادعى أنه لم يكن يعرف ما إذا كانوا يهاجمون منزله أو كانوا قادمين لتكريمه ، ولما عرضت عليه مهمة السلطة رفض في أول الأمر ثم أعاد النظر على أساس أن صلاحيته ستكون مطلقة ، حيث لم يرغب الرايس الحاج محمد تريكي في حمل لقب الأغا ، ولذلك أصبح دايا ، وقد ادعى الرايس على العمل بالنظام القديم الذي أسسه خير الدين[2].

وافق الديوان الذي انعقد سريعا على ذلك وانتخب القبطان دايا على الجزائر[3]، كما أبقوا على الباشا كممثل للباب العالي كما فعل الأغوات من قبل[4]، حيث دامت ولاية أول داي إحدى عشر سنة (1671- 1682م) وهي فترة نسبيا تعادل فترة الأغوات.

1-2- مميزات فترة حكمه:

وما يميز هاته الفترة من الحكم أن الجيش الانكشاري ابتعد فترة من الزمن عن التدخل في الحياة السياسية[5]،وفي عهده ضرب الطاعون البلاد الذي كاد يفتك بالبلاد لولا الإجراءات والتدابير والتدابير التي اتخذها الداي لمواجهة الطاعون .

---

[1]عبد الرزاق ابن حمادوش ، **رحلة ابن حمادوش الجزائر المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** تق تع تع،أبو القاسم سعد الله ، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015، ص226.

[2] جون بوولف ، المرجع السابق ، ص143.

[3]أمين محرز ، ص 136.

[4]صالح عباد ، المرجع السابق ، ص139.

[5]عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية** ،المرجع السابق، ص 55.

ففي مجال القرصنة فقد كشف الداي نشاط الرياس وهاجموا سواحل إيطاليا ، نابولي ، إسبانيا و سواحل البرتغالية[1].

كما حاول الحد من تطلع الإسبان بوهران للتوسع في الداخل واحتلال تلمسان فبادر بتشديد الحصار عليهم سنة 1675-1678م ، كما استطاع رد هجمات سلطان المغرب مولاي إسماعيل العلوي* على الغرب الجزائري[2]. وعندما أراد الفرنسيين شن هجوم بقيادة دوكين* سنة 1682م في هذه الأثناء اعتزل الداي محمد التريكي لكبر سنه، واستقر بطرابلس أين نفي ومكث بها عدة سنين حتى تقدم به العمر و أصابه الشلل وعند ذلك حملوه إلى الجزائر وأقعدوه في دار يملكها فمكث بها حتى وفاته[3].

و الشيء المميز هنا أن نهاية هذا الداي لم تكن مأساوية بل اعتزل السلطة عن طواعية تاركا السلطة لصهره بابا حسن.

2- عهد الداي بابا حسن شاوش 1682-1683م

قبل وفاة الداي محمد التريكي أوصى بالحكم لصهره بابا حسن زوج ابنته، لعب هذا الأخير دورا كبيرا في تسيير شؤون البلاد قبل أن يصل إلى الحكم، حيث منحه الداي صلاحيات واسعة نظرا لثقته وتفانيه في العمل[4].

---

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص139.

* **إسماعيل العلوي** : هو ابن علي الحسني ،ولد سنة 1646م ، بويع سنة 1672م وحكم المغرب إلى غاية وفاته سنة 1727م ، اتسمت فترة حكمه بالإزدهار في جميع الميادين ، ينظر : العباس بن إبراهيم السملالي ، **الإعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام** ، ج3 ، المطبعة الملكية ، المغرب ، 1993، ص 64.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دط ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 54.

* **دوكين** : وزير الحرية وقائد الحملتين على الجزائر 1682-1683.

[3] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ، المصدر السابق ، ص55.

[4] مصطفى بن عمار ، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2009-2010 ، ص ص 82-83.

تولى حكم الإيالة بين 1682-1683م[1] ،وذكره ابن المفتي تحت اسم حسن شاوش[2] ،وإن أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر هذا الداي هي الصورة التي سجلها دارفيو بخصوصه: طويل ،نحيف ، أسمر وكئيب ،ذو هيئة فضة ،عنيف ومتكبر...شره للمال و الشرف، صديق جيد، هو الذي يتصرف في كل شيء وهو من يحب اللجوء إليه في كل الأمور[3].

مميزاته:

كان لبابا حسن تأثير كبير في حكم الجزائر ،منذ بداية نظام الدايات ،حيث يرى جون بوولف: أنه أدخل تعديلات جديدة على حكومة الإيالة ،تلك التعديلات التي أصبحت من ميزات حكم الدايات فبدل حكومة معتمدة على الديوان وأسس نظاما يلعب فيه الوزراء مركزا للسلطة وقد كان بابا حسن رجلا ذكيا وسياسيا ماهرا[4] .

فقد أشار عبد الرحمان الجيلالي أن بابا حسن غزا تونس وذلك من أجل إعادة الأمن الذي أحل به[5].

انتهت فترة حكمه من طرف أحد رياس البحر يدعى حسين ميزومورتو في أواخر جويلية 1683 حيث تم اغتياله[6] من طرف الإنكشارية[7] هكذا كانت نهاية بابا حسن بعد توليه الحكم سريعة و مأساوية، لكن بقيت صورة الرجل القوي الذي جمع في يد "الداي" كل الصلاحيات التي

---

[1]جون بوولف ، المرجع السابق ، ص144.

[2]ابن المفتي بن رجب ساوش ، المصدر السابق ، ص56.

[3]رجاب رهيوي ، **دايات الجزائر صور وأبعاد 1671-1830م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2007-2008، ص 29.

[4]جون بوولف ، المرجع السابق ، ص 144.

[5]عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص189.

[6]دلباز محمد ، **الحياة السياسية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريعات**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس ، بلعباس ، 2014-2015، ص 57.

[7]حنفي هلال، **التطور السياسي والعسكري للجيش خلال الفترة العثمانية** ، جامعة سيدي بلعباس ، العدد1 ، مجلد 9 ، 2018، 2018، ص 16.

كان من قبل يتقاسمها الداي الأول وكان فترة حكم الحاج محمد التريكي لم تكن إلا مرحلة انتقالية للحكم المطلق للداي[1].

3- أهم الأحداث التي سبقت حسين ميزومورتو:

قد حكم الحاج محمد التريكي و بابا حسن الجزائر أكثر من عشرة سنوات دون مواجهة أي نزاع خطير على السلطة غير أن الأوضاع الأوروبية رجعت في النهاية ضدهما ففي السنوات الأولى من حكمهما كانت الحرب الهولندية تشغل شغلا كاملا لدول البحرية الأوروبية ولكن بعد صلح نوموين 1679م أصبحت الأساطيل الإنكليزية والهولندية والفرنسية مستعدة لردع أي تدخل في قضايا تجارتها من الجزائر[2].

وبذلك أعطى الداي الأول تلميحات لرغبة في تجديد الصداقة مع هولندا خاصة وأن العلاقة بين الطرفين شهدت أسوأ انحطاط لها في الفترة 1662-1674م، فأرسل رسالة إلى ستاند تولدر، الأمير وليام الثالث، بواسطة التاجر يعقوب دوباز، وكان هدفهم تثبيت علاقات جديدة مع الجزائر و قررت هولندا إرسال وفد تحت قيادة توماس هيس، مع تعليمات بعقد معاهدة، وكان عقد المعاهدة بطيئا جدا ذلك أن الجزائريين ترددوا في إختيار مع من يوقعون الصلح فرنسا أم هولندا[3].

وفي الأخير قرر الجزائريون اختيار هولندا سنة 1679م وعين هيس كقنصل والتاجر يعقوب دوباز كنائب له، وبذلك تم إبرام معاهدة السلم طبقا للشروط التي اشترطتها الدولة الجزائرية ، ومن ضمنها التعهد بتزويد الجزائر بالمدافع وكل ما يلزمها من عتاد ، وبأربعين شراعا بحريا وخمسمائة برميل بارود وباخرة محملة بالحبال، و الالتزام بتجديد دفع كل ذلك في كل سنة[4].

وكذلك استطاع الداي توقيع معاهدة سلام مع الإنجليز سنة 1672م تسمح لهم بافتداء أسراهم بثمن البيع الأصلي كما عين السيد ساموال مارثين (1674-1680م) كقنصل إنجليزي في

---

[1] رجاد رهيوي ، مرجع السابق ، ص ص 29-30.

[2] جون بوورولف ، المرجع السابق ، ص144.

[3] مبارك محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص 187.

[4] مبارك محمد الميلي ، نفسه ، ص 187.

المدينة و التاجر الهولندي سميال بونتال مستعدا له[1] ورغم الاتفاقيات التي كانت بينهم إلا أنها لم تشهد العلاقات الجزائرية الإنجليزية استقرار طويلا خاصة أن الإنجليز استولوا على المواقع الهولندية ، بعد هزمهم سنة 1675م، وبذلك لم يمر وقت طويل حتى خلق هذا التوسع التجاري الانجليزي مشاكل مع الجزائر حيث استولى الكابتن توماس قائد السفينة الانجليزية 1677م على سفينتين جزائريتين ، تدعى الأولى شجرة العهد و الثانية الحصان الذهبي و في 28 أكتوبر تمكنت سفينة بورستموث من أسر سفينة حرب جزائرية (38 مدفع) بالقرب من مضيق جبل طارق ، وفقد الانجليز بين عشرين وثلاثين قتيلا وكان بذلك الرد الجزائري عنيفا[2]،جدا وذلك عندما هاجم الجزائريون التجارة الانجليزية في البحر المتوسط بشراسة.

إن الانجليز لم يكونوا راضيين عما يحصل معهم خاصة بعد توصل الهولنديين إلى توقيع معاهدة صلح، منحت بموجبها للجزائر تجهيزات حربية، يستعملها البحارة الجزائريون ضد التجارة الانجليزية مستقبلا.

وفي 10 أفريل 1682م تم توقيع معاهدة صلح مع الجزائر وجاءت هذه المعاهدة لتحل نقاط خلاف، وتم وصف هذه المعاهدة بأنها معاهدة مخزية لبريطانيا حيث التزمت فيها الجزائر برد أسراهم الموجودين على الأسطول البريطاني، دون المطالبة مقابل ذلك باسترجاع البريطانيين الأسرى الموجودين في سجون الجزائر[3].

ومن الأعمال السياسية التي قام بها الداي محمد التريكي إلغاء المعاهدة مع حكومة فرنسا سنة 1665 م وكما حدث في كثير من الأحيان كانت مشكلة الأسرى من وراء هذا الصراع حيث جاءت المخالفة في هذه المرة من فرنسا فقد وقع سبعة من الجزائريين في أسر أحد أبناء مرسيليا ورغم أن الجزائر عرضت افتدائهم إلا أن حكومة باريس أرادت أن تساوم بهذه المناسبة على تعديل

---

[1] جون بوولف ، المرجع السابق ، ص145.

[2] قرباش بلقاسم ،**أسرى أوربيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، 2015-2016، ص 69.

[3] حفيظة جسمون ، **مهام مفديي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر ، خلال الفترة العثمانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006-2007، ص 23.

معاهدة 1665م، وذلك بالنص على عدم استرقاق الأسرى الفرنسيين في حالة ما إذا أخذوا من سفن غير فرنسية مع ملاحظة أن الفرنسيين كانوا إذا أرادوا القرصنة تستروا بها تحت أعلام أخرى وطالت المفاوضة بين الطرفين حول موضوع الأسرى خلال عام 1680م.

اقترحت فرنسا أثناء هذه المحادثات أن تتعهد الجزائر بعدم تزويد قراصنة بلدة سلا بالمؤن أو شراء مسلوباتهم وفي مقابل ذلك يتعهد ملك فرنسا لويس الرابع عشر* بعدم شراء المسترقين من ترك الجزائر لأسطوله.

ومن كل ذلك نفذ صبر الجزائر فأعلنت الحرب على فرنسا في سنة 1681م[1] وفي فترة حكم بابا حسن 1682م تظاهر ملك فرنسا لويس الرابع عشر برغبته في مفاوضة الجزائريين بشأن تبادل الأسرى حتى إذا ما تم الاتفاق بين البلدين[2] . أرسل الجزائريون ما لديهم من أسرى فرنسيين إلى مرسيليا ليتبادلوا هناك فغدر الفرنسيون بالاتفاق ولم يتم التبادل من ناحيتهم وكانت من أثر ذلك أن أعلنت الجزائر الحرب رسميا على فرنسا سنة 1682م فقام لويس الرابع عشر في إرسال[3] الحملات المتوالية ضد الجزائر وفي أواخر جويلية 1682م قامت بحملة مهاجمة للجزائر للانتقاض المعاهدة الفرنسية الجزائرية[4] وكان يقودها الأميرال دوكين وجاءت لقمع نشاط البحرية من جهة معتمدة على سلاح جديد وهو مدفع هاون *،وفي 25 جويلية 1682م وصل الأسطول

---

*__لويس رابع عشر__ : (1661-1715) تميزت فترة حكمه بالنظام الاستبدادي ، كان سيطر على السلطة الداخلية والخارجية، كما عرفت فرنسا في عهده هيبة عالمية وأطلق عليه لقب الملك العظيم اهتم بالشؤون الدينية ، كان له دور في انتعاش الاقتصاد الفرنسي بكل الوسائل ، ينظر : عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، **التاريخ الأوربي الحديث في عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، 1999، ص ص 172-173.

[1]عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 187.

[2]جون بوورلف ، المرجع السابق ، ص144.

[2] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**،ج1، دط، دار الهدى، الجزائر ، دس، ص260.

[4] عبدالرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 188.

***مدفع هاون** : سلاح الذي ابتدعه رينوه ديلكاغزي المتفجرات على مسافة تقدر 700 من المفروض أن تحطم أي بناية في واجهة المتفجرات ، كان يحظى بشهرة واسعة من قبل الأهالي بالقول من فوهة هذا المدفع الذي زمن فيه لوفاشي سماه الفرنسيين بابا مرزوق ونقل هذا المدفع إلى فرنسا بعد احتلال الجزائر ، ينظر ، توفيق دحماني إيالة الجزائر العثمانية بين الجر والضرائب ، مجلة الملوية لدراسات الآثرية ، العدد 10 ، مج 4 ، جامعة الجزائر 2 ، 2018 ، ص 148. مولاي بلحميسي ، **إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان**، مجلة التاريخ الحديث، الجزائر، دس، ص40.

إلى شرشال وشرع في قذفها بالمدافع حيث دامت الحرب إلى نهاية أوت [1] فانهزم فيها العدو ومات من جيشه ما يزيد على ألفي مقاتل فرنسي وتحطم السفن، كما أحدثت أضرار كثيرة بالعاصمة إذا تحطم نحو مئتي منزل وأصيب يومئذ قصر الإمارة، كما تضررت بعض لمساجد[2]، لذلك قرر الديوان إرسال القنصل الفرنسي للتعرف على المطالب إلا أن القائد الفرنسي رفض التفاوض معه [3].

لم يكن الملك الفرنسي ووزيره راضيين على نتائج الحملة السابقة، إذ قرر إرسال حملة ثانية سنة 1683م بقيادة نفس القائد دوكين قوامها إحدى وعشرين عمارة حربية وفيلق من أربعة آلاف جندي عازمة على حرق المدينة، وما إن وصلت حتى شرعت في قصف مدينة الجزائر بوابل من القنابل ،أدت إلى سقوط عدد كبير من الضحايا، وبسبب التدمير الكبير الذي لحق بالمدينة ضغط السكان على الداي بالتفاوض مع الفرنسيين،واستجاب الداي لرغبتهم غير أن" دوكين" اشترط لوقف القصف تسريح جميع الأسرى الفرنسيين، ومبالغ مالية كبيرة كتعويضات.

رضخ الداي بابا حسن لشروط دوكين ،وتسلم مائة وخمسين أسيرا فرنسيا، ولكن مسألة الغرامة أخرت الوصول إلى اتفاق نهائي [4].

أما في الجانب الداخلي لفترة حكم بابا حسن فلم يستطيع على إخضاع قبال أولاد سيد الشيخ الذين أسسوا إمارة أو مشيخة وراثية مستقلة عن الأتراك تقوم على نبالة أصلهم من جهة وعلى طريقتهم الخاصة المنفصلة عن الشاذلية من جهة ثانية، وعلى قوتهم العسكرية من جهة ثالثة [5].

---

[1] كرميش عزوز ، **الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 إلى الثلث الأول من القرن 19** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية ، العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2015-2016، ص104.

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص191.

[3] كرميش عزوز ، المرجع السابق ، ص104.

[4] محمد بن سعيدان ، المرجع السابق ، ص ص68-69.

[5] مصطفى بن عمار ، المرجع السابق ، ص83.

خلاصة:

ما يمكن قوله في الأخير حول سيطرة الدايات على حكم الجزائر ما هو إلا استمرار لسلسلة تنظيمات سياسة التي بدأت منذ عهد البشاوات، لكن مع وجود بعض التغييرات والتطورات حول مصدر السلطة، إذ أعلنت الدايات رفضهم التبعية المتجسدة في الباشا المبعوثين طرف السلطان العثماني فمنذ أن وصلوا إلى الحكم سنة 1671م، عملوا على القضاء على ازدواجية الحكم والحصول على منصب الباشوية.

الفصل الثاني:

حسين ميزومورتو داي الجزائر

المبحث الأول: نبذة عن حياة حسين ميزومورتو

المبحث الثاني: السياسة الداخلية لحسين ميزومورتو

تمهيد:

إن البحار ميزومورتو الايطالي شخصية قوية استولى على الحكم بطريقة مباشرة ضم إليه أنصار يرغبون به بكل ثقة وأيدوه، شخصية تحب سفك الدماء والقتال بقتله الداي السابق وتولى منصبه، سياسة محكمة اهتم بشؤون البحرية منها ديوان رياس البحر وكافح الازدواجية في فترته الأخيرة، تمرد عليه الانكشارية.

وعليه فمن هو ميزومورتو؟ وكيف استطاع تأسيس ديوان الرياس؟ وماهي علاقته بالجيش؟

المبحث الأول: نبذة عن حياة حسين ميزومورتو

أولا: تعريف بالداي حسين ميزومورتو:[1]

ذكر المنور مروش نقلا عن درفيو الذي عرفه جيدا بالجزائر، أنه من مواليد اسطنبول/ وكان أكثر تهذيبا واعتدالا وأمانة من الأشخاص الذين يمارسون مهنته[2] في حين أغلب المراجع اعتبرت الحاج حسين ميزومورتو إيطالي الأصل[3] من اسمه ميزومورتو، ومعناه نصف الميت وذلك لبتر يده اليسرى في الحرب، أسلم وحج البيت الحرام، وكان مشهورا بالكرم والحلم وحب العلم وأهله، شجاعا، داهية في تسيير شؤون الحرب وإدارتها، عرف بسياسة الدول والملوك، وذلك ما أهله وجعله كفء لتبوء عرش الجزائر[4].

كان شجاعا وذكيا لتربيته فيلا حضارة كبرى مثل: اسطنبول تأثيره على تكوينه الثقافي وحسه المرهف خلافا كما هو معتاد بين أوساط القراصنة، لقد كان يزاول القرصنة ويخوض الحرب كقائد عسكري وفي نفس الوقت كرجل سياسي متمكن من مهنته.

يعتبر من بين رياس البحر[5] في الجزائر الذين جمعوا بين وظيفتي الداي والباشا[6]، وشارك وشارك في معركة كبرى بين السفن الجزائرية والأسطولين الانجليزي والهولندي المشتركين في

---

(1) **ميزومورتو** كلمة ايطالية معناها نصف ميت وقد لقب بذلك لأنه أصيب أثناء شبابه بثمانية عشر جرحا حتى ظنوه ميتا فرموه بالبحر، ومن ثم تمكن من إنقاذ نفسه، لاطلاع أكثر ينظر: عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تح: محمود علي عامر ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ-1989م، ص424.

- في حين يقول مروش أنه سمي بنصف الميت بسبب فحلته الشبحية للاطلاع أكثر ينظر: المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطير والواقع**، ج2، دط، دار الصقبة للنشر، الجزائر، ص 395.

- وقيل معناها نصف ميت بالإيطالية وذلك لبتر يده اليسرى في الحرب، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 193.

(2) المنور مروش، المرجع السابق، ص295.

(3) أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500م-1830م)**، المرجع السابق، ص140.

(4) عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص193.

(5) أي أنه كان من البحارة الرياس الذي استولوا على الحكم بزعامة الحاج محمد التريكي، وأمن الحكم قبلهم في يد الأغوات، الاطلاع أكثر ينظر: عبد الرزاق حمادوش، مصدر سابق، ص226.

(6) محمد خير الدين فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، دمشق، 1929، ص 75.

محاولة حصار السفن الجزائرية في مضيق جبل طارق1670م، ورغم التفوق الهائل للأسطولين الأوروبيين استطاع الرياس الجزائريون أن يجتنبوا السفن على الشواطئ المغرب الأقصى ولم يتمكن الإنجليز والهولنديون من أسر سوى بعض البحارة الجرحى وتحرير جزء من أسرى المسيحين ومع ذلك نشرت كتب احتفاء بالانتصار الباهر الذي أحرزته الأساطيل المسيحية ضد أسطول الجزائر.

أحرز ميزومورتو غنائم هامة بين 1674م-1676م، وهي سنوات استعادت فيها البحرية الجزائرية شيئا من الازدهار هذا ما أشارت إليه احدى الجرائد الفرنسية، وعين على رأس أسطول سنه 1682م.

وكان في سنة 1683م، في قلب عملية تتميز إلى نوع ذهنية وإلى مدنى نفوذها، كانت المدينة مهددة بالمدفعية القوية التي ضربها الأسطول الفرنسي على المدينة وكان قائد هذا الأسطول هو دوكين يطالب بإطلاق سراح كل الأسرى الفرنسيين، وبتقديم مبالغ مالية هائلة كتعويض الحرب من بينهم القبطان ميزومورتو كان رهينا، وبينما تعثرت المفاوضات عرض ميزومورتو على القائد الفرنسي أن يسمح له بالعودة إلى مدينة الجزائر قائلا أنه سيحسم في ساعة واحدة مالم يستطع بابا حسن أن يحسمه في 15 يوم[1].

[1]منور مروش، المرجع السابق، ص 295-296.

ثانيا: ظروف توليه منصب الداي:

بعد اغتيال بابا حسن، اتجه ميزومورتو إلى الجنينة(*)ورفع العلم الأحمر(*)، وتولى مقاليد الحكم وجند أنصاره واستولى على الحكم[1] ونظم الرد العسكري على الأسطول الفرنسي وفتح نار كل بطاريات الجزائر على الأسطول الفرنسي الذي قام برد الفعل دون أن يحدد خسائر كبيرة، وبادر إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر بفك القيد عن الأسرى المسلمين.

وكان فيما جاء في نص رسالته إلى هذا الملك قوله "إن شئت حل المسألة الجزائر فابعث إلي بالأسرى سريعا" على أن يكون لك في مقابلة هذا الشيء وذلك نظرا لضيع الأميرال الفرنسي دوكين من قبل، ولقد كان ذلك الخطاب الذي وجهه داي الجزائر إلى ملك فرنسا، قد أوقع الكثير في البلاط الملكي الفرنسي فأثار حنقهم وأضرم غيضهم، وأخذ الملك في تعبئة حملة جديدة ضد الجزائر التركية برئاسة الأميرال دوكين متناسيا كل ما وقع من معارضة الأتراك ومساندتهم لدولته في معاصرة قلع نيس على عهد خير الدين بربروس وعادت الحرب. نال المدينتين من أهل الجزائر من قنابل حملة العدو وتدخل في الوساطة بين حكومة الجزائرية والفرنسية.

* **قصر الجنينة:** تسمية أطلقها الفرنسيين، وهي حديقة صغيرة التي كانت تميز القصر والتي بلغت قياساتها سبعة عشر طولا وأحد عشر متر عرضا مع بعض الفروق بين الأضلاع المتقابلة ومساحتها قرابة 50-115 متر مربع للاطلاع أكثر ينظر: بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران 2007م-2008م، ص 90.

* **الراية الحمراء** العادية وهي الراية التي كان استعمالها ملحوظ كان يوجد منها أربعة أشكال: اشترك الجزائريون في اثنان منها مع الباب العالي وبعض الايالات العثمانية الأخرى وانفردوا بالشكلين الآخرين كعلامتين خاصتين بهم مثل: الشكل الأول في الراية الحمراء العادية وهي التي كانت ترفرف فوق حصن الامبراطور وأنها نفس الراية التي رفعتها سفن الايالة المغربية وهي الراية نفسها التي يرفعها الأسطول العثماني بينما يجري اعدادها في ميناء الاسكندرية أما الشكل الثاني فمزينة بسيف ذي الفقار، للاطلاع أكثر ينظر خليفة حماش، **العلاقة بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798م إلى 1830م**، دط، شهادة ماجستير، الاسكندرية، 1408هـ-1988م، ص183-184.

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 42 .

أما بالقنصل الفرنسي لوفاشي[(1)] في سنة 1683م[(2)] تأكد ميزومورتو من نيته وخبثه فقبض عليه وعلى أربعة وعشرين مما كان معه من فرنسيين، فأخذهم إلى الميناء[(3)] وقام بوضع نوفاشي في فم المدفعية وقصف به سفينة دوكين[(4)] وقد أسر الداي في بعض الغزوات واشتهر بالمغامرات البحرية، وكانت له خصال قيادية استثنائية تظهر من خلال مراسلاته الرسمية[(5)].

فقد أظهر الكثير من القسوة في قمع الثروات التي دبرها أعداؤه وساعد عليها بالأخص تدهور ظروف معيشة السكان، فقد كانت بعض الطبقات تعاني المجاعات والأوبئة ففي سنة 1095هـ/1683م بدأ الوباء بالانتشار في الجزائر وأعقبه مباشرة قحط شديد، فارتفعت الأسعار ثلاث أضعاف فاشترى الهولنديون أسراهم بمبالغ ضخمة، إلا أن ما ميز في تلك الفترة أنها انقسمت إلى قسمين[(6)]:

الأول: الأهالي والانكشاريين من ألأنصار الصلح مع فرنسا.

الثاني: الرياس من أنصار الحرب.

سنحاول في هذا المبحث التعرف على موقف الدولة العثمانية من الداي ميزومورتو من خلال فرمان التولية الذي سحب منه، وكيف أعيد له، والشخصية القوية التي يمتلكها وأهم الأعمال التي قام بها ميزومورتو.

---

(1) القنصل الفرنسي لوفاشي قدم إلى الجزائر سنة 1668 كمبعوث كهنوتي الجزائر وتونس، اعتمد كقنصل فرنسا سنة 1673م في الجزائر، وتوفي في 26 جويلية، حيث قذف به من فم مدفعية بأمر الداي حسين ميزومورتو 1682م- 1683م، للاطلاع أكثر ينظر: حفيظة حشمون سهام مفدي، المرجع السابق، ص 148.

(2) سعيود ابراهيم، **جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني**، الحوار المتوسطي، الجزائر، 2017م، ص426.

(3) عبدالرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص 194.

(4)مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 113.

(5)أحمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق، ص 170.

(1) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 426

ثالثا: موقف الدولة العثمانية من ميزومورتو:

في سنة 1683م أرسل السلطان العثماني سليمان الثاني فرمان التولية[1] إلى اسماعيل باشا يعزل فيه حسين ميزومورتو من منصبه، وطلب بتسليم الولاية لغيره لكن الرياس في الجزائر أرادوا ابقاءه وأرسلوا إلى السلطان وأبلغوه بطلبهم فقبل طلبهم وأبقى حسين باشا في منصبه كداي على الجزائر وصدر فرمان همايوني[2] بتثبيته جاء فيه كالآتي:

" إلى أمير أمراء الجزائر الغرب ميزومورتو حسين باشا دام ابقاءه حكم أنت الآن مكلف بخدمتنا العلية، فقد أجلنا استبدالك، وسوف نقدم لك خدمة أخرى لأنك من أولاد الكرام الذين حموا البلاد وخاصة الآن، وأنك رجل مفيد وماهر وشجاع بالبحر بعون الله نقدم الخدمات وتحصل على مرتبة جديدة كتقدير لك من الديوان الهمايوني ومن أجل التماس الأهالي ورعايتهم وحمايتهم من الأعداء نترك لك ولايتنا المكرمة......."[3]

المبحث الثاني: السياسة الداخلية لحسين ميزومورتو

عمل حسين ميزومورتو بسياسة بابا حسن على إرساء قواعد إدارية قوية ومتينة وذلك بخلق ديوان جديد وهو ديوان الرياس، وتفعيل دور ديوان صغير وفي هذا المبحث نقوم بشرح أهم خطوات سياسته التي قام بها الديوان من جهة.

عمل على مكافحة الازدواجية أي مقاومتها بحيث أنه حاول أن يحاور اسماعيل إلا أنه أصبح الباشا بالرغم من مقاومة الازدواجية إلا أنه تمكن من الحصول على الباشوية، وتنازل عن منصب الداي لإبراهيم وتوسط عند الدولة العثمانية ليكون باي في تونس.

---

(1) **فرمان التولية:** كانت اتصالات الباب العالي تتم بإرسال الرسائل التي يطلق عليها اسم فرمان وذلك على غرار الايالات العثمانية الأخرى، وتصنف الفرمانات همايونيه وأخرى عادية، وكانت الدول الأوروبية تقدر مدى فعالية كل من هذين النوعين من الفرمانات على باشوات الجزائر خصوص فيما يتعلق بتسوية علاقتها مع الايالة فيما يتعلق الفرمانات فإن الكبودان داريا كان يعد المسؤول لأول مرة عن ذلك للاطلاع أكثر ينظر: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 192.

(2) **فرمان همايون:** أهم ما يميزه احتواءه على توقيع السلطان المرسوم الحاكم بخط جميل في القسم العلوي من فرملن كدليل على علو مركز المرسل إليه ومن أجل هذا كان يشير في سجلات المدينة بعبارة همايون وأن اصدارها لا يحدث إلا في الحالات القصوى والمناسبات غير العادية في معالجة أمر خطير لاطلاع أكثر ينظر: المرجع نفسه، ص 187.

(3) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 428.

أولا: تأسيس الديوان الخاص

1- أعضاء الديوان الخاص:

اشتمل الديوان الصغير على طائفة من الموظفين السامين الذي كانت لهم اليد العليا في إدارة شؤون المالية، وتتشكل من الداي[1]، الحزناجي، بيت مالجي، خوجة الخليل، وكيل الحرج،، أغا الغرب، والباي، ولكل منهم تأثيره في الأوضاع الاقتصادية وهم:

الداي: تم التطرق إليه في الفصل الأول.

الخزناجي:

في البداية هذا المصطلح مستمد من كلمة "الخزينة" التي تستعمل في الادارة العثمانية للدلالة على الدهاليز التي تحفظ فيها الأموال كما تدل في نفس الوقت على الأموال ذاتها، ومن المفهومين، استمد الخزناجي في الجزائر ووظيفته الرئيسية والمتمثلة في إدارة الشؤون المالية المتعلقة بالإيداع والصرف[(2)]، فكان يباشر إيداع الأموال وسحبها بحضور موظفين متخصصين في عد النقود، وتقوم المعادن وتقيد الحسابات في السجلات، وحرصا على السير الحسن للحسابات المالية كانت البضائع التي تأتي بها السفن التجارية من الموانئ غير العثمانية أي الأوروبية إلى مدينة الجزائر تنقل مباشرة إلى دار الامارة حيث يقوم الخزناجي بنفسه بتحصيل رسومها الجمركية وإيداعها في الخزينة[(3)]، ورغم الصلاحيات المرتبطة بالخزناجي إلا أنه لا يسمح له بالاحتفاظ بمفاتيح الخزينة بل يحتفظ بها الداي.

---

(1) يصف نظام الحكم الدايات بأنه حكم "الأولي أرشية" حكم المستغلين المسيطرين على البلاد للاطلاع أكثر ينظر: مولاي بلحميسي، **المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار النشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص 74.

- وإذا ما بحثنا عن معنى الكلمة "أولغارشية" نجدها تستخدم لوصف الحكومات الت تعتمد على نفوذ أجنبي، التي ليس لها رصيد جماهيري بحيث تعتمد على دوائر التأثير في السلطة مثل رجال المال والصناعة التي تعتمد على القوة المسلحة باختصار هي حكم القلة للاطلاع أكثر ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1990، ص 415.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص72.

(3) خليفة حماش، مرجع سابق، ص 59.

يتم تعيين الخزناجي من قبل الداي وأعضاء الديوان ويخضع ترشيحه لاعتبارات منها أن يكون مخلصا ومواليا لهم، عرف منصب الخزناجي تطورا[1] ملحوظا في أوائل القرن الثامن عشر، فأصبح المنصب الثاني في نظام الحكم.

بيت المالجي:

الموظف المشرف على مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استعبادهم أو فقدانهم، فيما إذا انعدم ورثة شرعيون لهم من أخوة أو أبناء أو أقارب[2]، لهذا ينحصر العمل الأساسي لبيت المالجي في تصفية الأملاك التي ليس لها ورثة أو مصادرة من طرف السلطة الحاكمة، يباشر سلطة بتفويض من الداي، الذي يكلفه بحيازته على الثروات المنقولة وغير المنقولة لصالح بيت المال، تهتم مؤسسة بيت المال بشؤون الفقراء فتدفع تكاليف الدفن والصدقة والنفقات التي تتحملها الادارة مثل أجرة حارس المقبرة " الجياشي" الذي يتقاض 02 بوجو وأجرة المرأة المكلفة بغسل جثث النساء[3].

خوجة الخيل:

يعتبر من الموظفين الساميين في الايالة، يسير أملاك البايلك، ويشرف على مواشي الايالة التي يقدمها الأهالي في شكل ضرائب عينية، كما يشرف على تجنيد الفرسان (رجال المخزن) مما خول له نفوذا على عرب الصحراء، ويمكن أن نلخص مهامه في النقاط التالية:

1- تموين موظفي الدولة بالمواد الغذائية فهو يتسلم من الخوجات والقياد المنتجات الحيوانية والزراعية كالأغنام والزبدة بالنسبة للقبائل الرعوية، والزيت والشمع والعسل بالنسبة لسكان الجبال.

2- رعاية قطعان حيوانات البايلك من ابل، خيول، أنغام وأبقار.

---

(1) كان الخزناجي إبان فترة الدايات الأولى مجرد موظف بسيط مكلف بمهمة الاشراف على الصندوق المالي تحت مراقبة الكتاب الكبار ثم أخذ يكتسب بالتدرج نتيجة ظروف اقتصادية وأضاع سياسة عاشتها البلاد صلاحيات الكافية أي المساعدة الرئيسية للدايات الأولين ، للاطلاع أكثر ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة ثانية منقحة ، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص 166.

(2) عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 116.

(3) ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**، مرجع سابق، ص 169.

3- التحكم في القبائل المقيمة بعزل البايلك الواقعة بدار السلطان وبايلك التيطري[1].

وكيل الحرج:

وضع هذا المنصب من طرف الدايات الأوائل، وهو مذكور للمرة الأولى في مراسلة قنصلية فرنسية في أفريل 1690م، ولكن يبدوا أنه لم يستقر على أسس دائمة إلا في القرن الثامن عشر، والاسم الرسمي الذي يحمله في الوثائق الرسمية الجزائرية المكتوبة بالعربية أو التركية هو وكيل الخرج باب الجهاد، وهو ناظر البحرية[2] وصار منصبه عبارة عن منصب وزير البحرية والشؤون الخارجية[3]، ويعمل تحت إمرته اثني عشر بولكباشي يراقبون المحلات المعدة لعتاد تجهيز السفن كما يخضع لسلطته القبطان وقائد الميناء والحراس والرياس، ارتبطت مكانته بنشاط الغزو البحري[4] ومن مهامه:

1- يتولى وكيل الحرج اجتماعات ديوان الرياس.

2- مراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة وصناعة السفن.

3- الاشراف على تهيئة عتاد الخرب وتوزيع غنائم البحر.

أغا العرب:

يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية لأنه يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين السامين من حيث المعاملة والهدايا التي يحظى بها، لكون قائد فرق الانكشارية وفرسان المخزن الصباحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر[5]، وبخروجه منها يصبح يدعى ملك الأرياف وهو بالفعل يتمتع

---

(1) أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية لاحتلال الجزائر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982،ص50.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **ورقات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص173.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص66.

(4)عائشة غطاس، مرجع سابق، ص119.

(5) أصبح هذا الأغا من الموظفين السامين ذوي النفوذ القوي بعد أن كان مجرد أحد الأغوات الذين كان يعج بهم أوجاق الجزائر لاسيما وأن هناك عدة ظروف زادت من أهمية منصبه في أواخر العهد العثماني كتدهور تنظيمات فرق الأوجاق بالعاصمة وتنافس جماعات الصباحية من الأتراك في وقت ازدادت فيه أهمية الفرسان العرب والقوات الأهلية المساعدة في قمع الثروات، للاطلاع أكثر ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**، مرجع سابق، ص 174.

بالسلطة المطلقة على المناطق الداخلية[1]، يباشر أغا العرب سلطته العسكرية والاقتصادية في مجالات عدة منها:

1- مراقبة دار السلطان وملحقاته من سهول سبا والسفلى وعريب هذه السهول المعروفة بوفرة انتاجها الزراعي والحيواني الذي تعتمد عليه الجزائر في تلبية حاجياتها من المواد الغذائية والمنتوجات الصناعية، وقد أسهمت هذه الوضعية الاقتصادية في زيادة نفوذ أغا العرب[2].

2- الاشراف على قيادات متيجة والأوطان السبعة التي تتألف منها دار السلطان وأغا العرب هو الذي يعين قياد هذه الأوطان، قايد بني خليل، قايد سي موسى، قايد الخشنة، قايد بني جعد، قايد بني سليمان، قايد عريب، وقايد حجوط، فكل قائد من هؤلاء القواعد كان مطالبا من أغا العرب باللزمة والعوائد المفروضة على الوطن الذي يحكمه ويراقبه وعادة ما يتم جمع هذه الجبايات من شيوخ كل دوار كما يلحق به القائد العشور يتصل رأسا بكاتب العشور المقيم بالجزائر [3].

أغا النوبة:

استمد اسمه من تناوب الحاميات العمل لذلك سميت التوبة وهي فرقة الجيش الانكشاري التي تقوم بدراسة الحصون والقلاع والأبراج، ويسمى الانكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها دالنيانجي[4]، وعرف بأغا النوبة وهو قائد الحامية التركية الموجودة في مدن الايالة، ويختار من قواعد الحامة برتبة بولكياشي، ويكون أقدمهم لكي يتولى القواعد العامة للحامية التركية[5]، وهي متواجدة في كل كل قطر الايالة منها القل، زمورة، مستغانم، وهران، قسنطينة، عنابة، بسكرة، بجاية، تبسة، تلمسان جيجل، معسكر.

---

(1) عائشة غطاس، **الدولة العربية الحديثة**، مرجع سابق، ص 116.

(2) ناصرالدين سعيدوني، **ورقات**، مرجع سابق، ص 174.

(1) أحمد شريف الزهار، **مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، 1168-1246ه ش.و. نت، الجزائر،1947م، ص48.

(4)ينقسم الجيش في النوبة إلى صفرات وتعني الصفرة مائدة، كل صفرة تحتوي على مجموعة من الجند يتراوح عددهم ما بين 11 و16 رجلا، قد يتعدى عددهم هذا الرقم حسب أهمية المكان، للاطلاع أكثر ينظر: عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 81.

(5) جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، العلوم في التراخ بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري الشريف قسنطينة، 2007م-2008م، ص 51.

البايات في عهد ميزومورتو:

يعتبر البايات هم المسؤول عن بايلكاتهم، إلا أن مهمتهم الأساسية هي الاشراف على جباية الضرائب في الأراضي التابعة للسلطنة، وتسليمها لخزينة الدولة، مرفقة بمجموعة من الهدايا للباشا، وأعضاء الديوان وكبار موظفي الدولة.

من بين البايات نجد الباي شعبان الزناتي كان مستقرا بمازونة قد غزا وهران في فترات مختلفة، كان بينه وبين الاسبان الحروب وألحق بهم هزائم، وأحجرهم في المدينة حتى لم يستطيعوا أن يكيدوه إلا بالجواسيس ، أما في تلمسان منهم عثمان باي ويوسف المسراتي 1686م[1] .

أما في وهران نجد الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي جمع له توليه بين الايالة الشرقية والغربية، وكذلك تولى بايا على مازونة وتلمسان معا كالقلعة ثم معسكر وجعلها قاعدة لكونها وسطا بين مازونة وتلمسان، ولما غزى وهران وأمده الباشا محمد بكداش بالجيوش العديدة، وفتحها عنوة وقام بنقل كرسي المملكة من معسكر لوهران وجعلها قاعدة ملكه[2].

2- ديوان البحرية :

لم تكن عملية الغزو البحري عملية عشوائية، وإنما كانت منضمة لها هياكلها، ومؤسساتها التي أضفت عليها طابع العملية الحكومية، البعيدة عن النرجسية والأعمال الفردية، ففي إطار إعادة التنظيم الأساسية لبنية الحكم، أنشئت هيئات قيادة جديدة في البحرية، وقد أخذت هذه الهيئات، وقتا كما كان للقائمين على ايجادها عدة محاولات لبذلك، ومن بين أهم هذه الهيئات لتنظيم الغزو البحري وشؤون البحرية نجد: ديوان الرياس.

---

[1]مسلم بن عبد القادر الوهراني، **خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح تق رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص 14

[2] لأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، تح، يحى بوعزيز، ج1،ط1،دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص275.

أ- تأسيس ديوان الرياس:

يعتبر ديوان الرياس من الهيئات الجديدة المنبثقة عن الديوان العام[1]، الذي يعتبر مجلس يضم قيادات الجيش والرياس الحاكم العام وله صلاحيات مناقشة مشاكل الحرب، وكانت المبادرة الأولى لإنشاد ديوان الرياس من صنع الداي حسين ميزومورتو، فحسب الرسالة للقنصل الفرنسي مؤرخة في 23 أفريل 1687م وعلى ذلك جمع ميزومورتو ثلاث مرات مجلسا متكون من الرياس لمناقشة العلاقات مع فرنسا، ليدل ذلك أن ديوان الرياس كان نفوذ كبيرة في السلطة[2].

ب- مهام ديوان الرياس:

يهتم ديوان الرياس بالشؤون العامة المتعلقة بالغزو البحري، كما اختص هذا الديوان بتطبيق العدالة على جميع أفراد البحرية، الذين تصدر منهم بعض الأعمال المخلة بالنظام، أو التعدي على القانون[3]، فكان بمثابة محكمة الغنائم، وتركز نشاطه الأساسي حول الصفة الشرعية للغنائم والقرار فيها، وكانت قراراته خاضعة لمصادقة الداي، الذي كان له الحق في نقضها ليبين كيفية سير هذه المنشآت، ومدى قانونيتها في تطبيق أحكام البحرية[4]، ولم تقتصر مهام ديوان الرياس على أمر الرياس وإنما البث في المسائل الجارية، المتعلقة بنشاط طائفة الرياس وبالخصوص تقرير مصير الغنائم والأسرى الذين كان يجلبهم الرياس، حيث كان يفحص السفن، وحمولتها وهوية ركابها إن لم تكن تابعة لدول تربطها بالجزائر معاهدات سلم ، ما جعل الأوروبيين يطلق عليهم مجلس الغنائم[5].

وإلى جانب هذه المهام كان له حق في تعيين شخص ماراسيا، وكان يرأسه وكيل الخرج[6].

---

(1) عطي محمد الأمين، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غرداية،2011م-2012، ص 79.

(2) منور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، العملة الأسعار المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 400.

(3) عطى محمد لمين، ص 80.

(4) منور مروش، ص401.

(5) عطي محمد لمين، ص81.

(6) منور مروش، المرجع السابق، ص401.

ج- أعضاء ديوان الرياس (البحرية):

1.**قايد المرسى:** وهو المسؤول عن الميناء، يعاين السفن الصادرة والواردة وكان يختار لها المنصب أحد الرياس المحنكين[1].

2.**وكيل الخرج أو الحرج:** كلمة تركية عثمانية مشتقة من العربية تعني كل ما هو مكلف على الشؤون الخاصة للايالة وأمور البحرية[2]، ومكلف أيضا بالنفقات والمؤمنة والناظر على أعمال القرصنة[3].

3.**خوجة الغنائم:** من مهامه بيع وجرد الغنائم، والقسمة وحلها بين المستحقين بعد أن اقتطع حق البايلك.

4.**باش ورديان باشي:** الناظر العام لسجون الأسرى في مدينة الجزائر، وكان يشرف على الوقوف لاستعدادات سفن، وتوزيع عدد المنحرفين والملاحقين الأسرى على متنها.

وكل قرارات الأعضاء تعود للوالي، ولهذا كان لابد له من طائفة تقوم على شؤونه، وقد عرفت هذه المجموعة بطائفة الرياس، وقد كانت أهم هياكل البحرية على الاطلاق.

طائفة الرياس:

تكونت البحرية الجزائرية منذ وصول الأتراك العثمانيون، إليها من القراصنة الذين التحقوا بخير الدين، ومع تزايد أهميتهم ودورهم للإيالة، كعصب للغزو البحري شكلت هذه الطائفة المحرك الأساسي للإيالة، وساهمت في شكل كبير في ثراء الايالة، خاصة مع تزايد حجم الغنائم وعدد الأسرى، وذلك بعد توسع نشاطها فقد تعددت الفئات العرقية وعدم تجانسها، إلا أن هذه الطائفة كانت موحدة روحيا فضل الاسلام[4].

وقد أشار نور الدين عبد القادر في كتابه: صفحات من تاريخ الجزائر، أن السفن الخاصة بالغزو البحري كانت تضم طاقما منظمها يتكون من ثلاث فئات رئيسية وهي كالتالي:

---

(1) عطي محمد لمين، المرجع السابق، ص 81.

(2) رابح لونيس، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دط، دار المعرفة، 2010، ص15.

(3) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، منشورات أيوب، الجزائر، دس، ص50.

(4) عطي محمد لمين، المرجع السابق، ص ص81-82.

مجموعة القيادة: الرايس، قبطان السفينة، والباش رايس، مساعده، رايس العسة، ناظر الطاقم، الخوجة، كاتب الرايس، الباش جراح، الوردياني باشا، ورياس الطريق، مكلفون بالغنائم، وباش دمانجي، مدير الدفة.

مجموعة المناورة: تضم ربانية السفينة: وهم اليرفانجي والغارده كايو والبريتاجي، وهم من يتولوا أمر الأشرعة في السفن الثلاثية الصواري، والدمانجي صلاح الدفة، والصندل رايس، رايس القارب، والمستدراش، معلم نجار، والقلفاط الذي يسهر على بدن السفينة. والعنبرجي مسؤول مخزن المؤن، والخزناجي مسؤول مخزن الذخيرة، ووكيل الخرج مسؤول التموين، وكان أغلبية هؤلاء البحارة من الاعلاج والأسرى المسيحيين[1].

المجموعة القتالية: وتتكون أساسا من الوحدات الانكشارية، تحت قيادة آغا برتبة بلكباشي، إلى جانب طوبجية تتولي أمر المدفعية في السفينة .

ولقد ساهمت هذه الطائفة في تطور نشاط الغزو البحري بشكل كبير، فإلى جانب معرفتهم ببعض القواعد النظرية لفن الملاحة، كمعرفة حركة النجوم، وقراءة البوصلة، واتجاهات الرياح وفهم الخرائط الملاحية أو الاهتداء بالجبال عند الحاجة، كانوا معروفين بشجاعتهم.

لقد عمل ديوان الرياس دورا في توفيق وجهات النظرية الرياس وأعضاء الديوان العام، حيث أن الديوان العام كان يوجه توجيهاته إلى القبطان رايس الذي كان مسؤولا عن تبليغها للرياس، وبالتالي ساهم الديوان في القضاء على النزعات والفرديات التي من شأنها تعكير الصفو العام للبحرية والانعكاس السلبي على عائدات النشاط البحري[2].

---

(1) نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر**، ص 50.

(2) عطي محمد لمين، المرجع السابق، ص ص 84-85-86.

د- غنائم البحرية الجزائرية وعائدات وعدد الأسرى في عهد حسين ميزومورتو.

1)غنائم البحرية:

للحديث عن الغنائم ولتوضيح الأمر بدقة تناولنا الغنائم على شكل جدول، لتسهل عملية مراجعة.

جدول رقم 01: غنائم البحرية الجزائرية في الفترة الممتدة من 1684م-1688 م.

السنة	الغنيمة
1684	24 سفينة و400 بحار قيمتها 20000 قرش
1685 1686	- 60 سفينة بعضها من أكبر البوارج، استولى عليها الجزائريون. - 32 سفينة عليها 350 بحارا و09 سفن اسبانية و 04 جنوية و03 برتغالية.
1687	- 13 سفينة وعدة آسرى - 03 سفن تجارية هولوندية. حسب القنصل الفرنسي: 23 سفينة عليها 469 مسيحي أسير، أكثرهم اسبان وهولنديين.
1688	- 375 أسير فرنسي منهم 85 أسرة في بداية 1688م. - 19 سفينة فرنسية.

من خلال الجدول نلاحظ أن الغزو البحري حافظ على حيويته ونشاطه في فترة حكم حسين ميزومورتو، وبالتالي حافظت الجزائر على مداخيلها من الغزو البحري، وما يدره عليها من أرباح للمحافظة على أسطولها[1].

[1]عطى محمد لمين، المرجع السابق، ص 99.

2)عائدات وعدد الأسرى في عهد حسين ميزومورتو:

تميز التاريخ الحديث خاصة القرن (16 و17 و18) بانتشار ظاهرة القرصة-الغزو البحري- في حوض البحر الأبيض المتوسط، من الصنفين الاسلامي والمسيحي، حيث أصبح الأسر آفة عالمية، والأسرى بضاعة للتفاوض والتناور والاتجار، والاستغلال الانساني، خاصة في العالم المسيحي، حيث آسر واشترى، وباع في ظروف قاسية خمسون مليونا من البشر في أقل من أربعة قرون، إلى درجة أنها اعتبرت أكبر جريمة لم يرتكب مثلها ضد الانسانية، وبدرجة أقل مارس المسلمون الأسر كرد فعل، ومعاملة بالمثل الأوروبين عامة.

وبسبب كثافة النشاط البحري، شكلت هذه الفئات-الأسرى- السلعة الأكثر رواجا في الجزائر.

الجدول رقم02: عدد الأسرى بالجزائر حسب المصادر الأوروبية من 1683م-1684م

السنة	المصدر	عدد الأسرى
1683	مانسون- ماليه	40000-35000
1684	بيتيس دي لاكروا	35000

ومع تراجع عدد الأسرى ارتفع ثمن الافتداء، كما يتبين لنا.

- 1683: 750 ليرة فرنسية.
- 1684: 800 ريال (حوالي 720 ليرة فرنسية) (1).

---

(1) عطى محمد لمين، ص ص103.102.100.

3)علاقته بالانكشارية :

أنهك حسين ميزوموذرتو الجيش في معارك وحروب داخلية كمهاجمته تونس ومحاولات لتحرير وهران، وآثار حفيظة الانكشارية الذين عانوا من الخسائر المتكررة في صفوفهم، ومن القبضة الحديدية لهذا الداي الذي عاملهم بصرامة لم يتعودوا عليها لأنه أراد أن يضع حدا لعادات وتصرفات العسكر داخل الحكم وتجاوزاتهم في المجتمع، مما جعلهم يتمردون عليه وعصيانه عند عودتهم من احدى الحملات على وهران ويجبرونه على الهرب إلى شرشال[1]، وتبعا لهذا فإن شخصية ميزومورتو تملك كثيرا من أبعاد شخصيات حكام الايالة الأواتر فهو يملك الشجاعة والحنكة السياسية والصرامة والغنى، وفوق هذا فإنه من الرياس[2].

ثانيا: مقاومة الازدواجية

لقد كانت الجزائر قبل عهد الدايات خاضعة لدولة العثمانية وينفذ الولاة أوامرها بحذافيرها خاصة ولاة البيلرباي والباشوات وكانت سياسة الجزائر الخارجية تتحكم فيها الدولة العثمانية بحيث كانت الوساطة بينهما وبين الدول الأخرى ذات المصالح بها وفي عهد الباشوات ظهور سلطة الديوان ووقوفه في وجه السيطرة والنفوذ العثماني، وسعيه الدائم لاحتفاظ الجزائر بشخصيتها في الميدانين الداخلي والخارجي[3]، لكن الدايات هم الذين قاموا بخطوة حيث أعلنوا رفضهم لتبعية المستجدة في الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني فمنذ أن وصلوا إلى السلطة عملوا على القضاء على ازدواجية* الحكم.

والحصول على منصب الباشوية وتعد محاولة الداي حسين ميزومورتو الذي تولى الحكم في 1683م، من المحاولات التي تهدف إلى تأسيس حكم محلي بمنأى عن نفوذ السلطان[4].

---

(2) منور مروش، المرجع السابق، ص31.

(3) بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص62.

(1) يحي بوعزيز، **الموجز في التاريخ**، ج2، ط2، الجزائر، دس، ص47.

* **الازدواجية:** هي فترة التي حكم فيها الداي إلى جانب الباشا هذا الأخير كان وجوده شكليا.

(4) صليحة جبار، المرجع السابق، ص09.

حيث عارض بكل قوة الوالي العثماني الباشا اسماعيل والذي عاد من حيث آتي نتيجة الموقف المحلي الرافض لتبعية السلطان والرافض لازدواجية السلطة، ويظهر أن الداي حسين ميزومورتو نجح في الانفراد بالسلطة حيث جمع بين سلطة الداي وسلطة الباشا في آن واحد غير أن هذه التجربة لم تعم طويلا ورجعته إلى نظام الازدواجية[1].

تلقى حاجي حسين ميزومورتو من الباب العالي قفطان رتبة الباشا، وبعد طرده لإسماعيل باشا الطرابلس الغرب، قام بتعيين ابراهيم خوجة دايا مكانه، هذا الأخير سقط اسمه من الكثير من المصادر، حيث يذكر حسين ميزومورتو ثم الداي شعبان خوجة مباشرة، ربما يعود هذا إلى تغطية شهرة حسين ميزومورتو عليه، فلم ينتبه إلى أن ميزوومورتو منذ 1686م أصبح باشا وتخلى عن منصب الداي لإبراهيم خوجة، ولهذا نجد من التبس عليه الأمر وتحدث عن جمع حسين ميزومورتو للمنصبين[2].

ثالثا: أهم أعماله:

لقد كان حسين ميزومورتو منشغلا في جمع الثروات الطائلة إلا أنه خصصها لبناء مسجد كبير وهو جامع كبير به مئذنة وقبة كبيرة يقع بطريق باب عزوز[3]، وورد في الوثيقة أنه استجد بناءه (1685م–1686م) كما نجد حسين باشا لما بني المسجد أوقف عليه مجموعة من العقارات وأنها كانت قريبة أو مجاورة للمسجد والبعض منها تابعة أو جزء منه.

فقد بني المسجد فوق مجموعة من الحوانيت وفرن قال عنه **دوفو** كان المسجد يعبر شاعر شارتر بواسطة عقد جميل **(ساباط)** على شكل جسر، ويمكن أن نعد هذه العقارات الموقوفة وموضعها بالنسبة لجامع ميزومورتو:

حمام تحت المسجد، حانوت تحته حانوت أخرى أسفله مقابلة لباب المدينة (باب عزون) حانوت آخر أسفله مقابلة للصومعة علوي لضيق بالمسجد وفندق أسفل المسجد به أربعة عشر حانوتا، أما بالنسبة للعقارات البعيدة عن الجامع تمثلت في:

---

(3) عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة**، ص 119.

(4) رجاء رهيوي، المرجع السابق، ص31.

(1) بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص62.

حمام باب الواد وحانوت بسوق السمن، حانوت راكب على سقيفة رحبة الزرع به أربعة غرف، نصف علوي حرار (صناعة الحرير) بالبوزة، دار عين جامع الركروك، نصف دار بحارة الذميين، كوشة عند فندق العزازة حانوت الحاج معمر، حانوت داخل بابا عزوز أعلى المايضة، أو كل ادارة المسجد لمؤسسة الحرمين الشريفين، وجعل مردود الأوقاف في اصلاح الجامع وتنظيفه ودفع أجور الخطيب والامام والقراءة وغيرهم من الموظفين[1].

وقد قال منور مروش على الداي حسين ميزومورتو لا تنقصه العيوب، فقد أظهر الكثير من العنف في قمع ثروات معارضيه، وخاصة تلك التي تسببت فيها تدهور الظروف المعيشية للسكان، ففي حين كان السكان يعانون من المجاعة والأوبئة كان ميزومورتو يجمع ثروة طائلة، خصص جزءا مهما من ممتلكاته في تأسيس وقف لحساب مسجد كبير قام بتشييده[2].

---

[2] وافية نقطي، **الوقف في مدينة الجزائر في أواخر القرن 18 إلى القرن 19**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة الحاج لخضر، 2016-2017، ص 466.

[3] منور مروش، المرجع السابق، ص297.

خلاصة:

ما يمكن استنتاجه من خلال الفصل الذي عرضناه:

- نعت الداي حسين رايس بهذا الاسم كونه ضرب بالسياط حتى كاد يموت وهومن قدماء القراصنة الإيطاليين أسلم بالجزائر وأصبح من ذوي النفوذ الكبير.
- تقلد منصب الداي والباشا عام 1684م وبعد عزله توجه إلى الباب العالي وهناك لقب بالقبطان.
- بعد رحيل دوكين قرر ميزومورتو أن يعمل ما بوسعه حتى لا يتجدد قصف المدينة مثلما تضررت في السابق .
- قام ميزومورتو بالاستيلاء على العديد من الغنائم من خلال المشاركة في العديد من الحروب فقد كان يمتلك شخصية قوية وهذا ما دفع بالرياس للمطالبة بإبقائه.
- اعتمد على سياسة ادارية وعسكرية محكمة من خلال خلق ديوان جديد.
- له ثروات قام بجمعها في خدمة السكان من خلال بناء مسجد للصلاة.

الفصل الثالث:

السياسة الخارجية للجزائر في عهد حسين ميزومورتو.

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية مع العالم الاسلامي.

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية مع العالم المسيحي.

المبحث الثالث: نهاية الدّاي حسين ميزومورتو.

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل جمع ما توفر من معلومات حول السياسة الخارجية للجزائر في عهد ميزومورتو من جهة الدولة العثماني، ولقد سبق وأشرنا إلى أن الدولة العثمانية أرسلت له فرمان التولية بعد أن سحب منه وحصوله على لقب الباشا، إلا أن هناك أسس وركائز ارتكزت عليها الدولة العثمانية من خلال إرسال تدخلات في القضايا الخارجية تبلورت في قضاياها بإرسالها من مجموعة من الشخصيات ومن جهة أخرى حاولنا دراسة علاقته مع تونس والمغرب، وكذلك حاولنا دراسة علاقته مع بعض الدول الأوروبية، وعليه كيف كانت العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد حسين ميزومورتو؟ مع الدولة العثمانية، تونس والمغرب وكذا الدول الأوروبية؟

المبحث الأول: علاقاته مع العالم الإسلامي.

أولا: مع الباب العالي.

لقد تقرر إرسال بعثة إلى فرنسا لمقابلة الملك الفرنسي للتفاوض في بعض الأمور فقد شملت هذه البعثة مجموعة من سفراء وممثلين عنها وهذا ما سوف نقوم بعرضه.

1-إرسال ممثلين:

جعفر آغا*:

توجهت بعثة جعفر في شهر جوان 1684 وذلك للتعبير عن رغبة الجزائر في الحفاظ على السلم بين البلدين والإجماع على ذلك من قبل عناصر الديوان والداي حسين موزيمورتو، تجلت مهمة السفير الأساسية في إحصاء عدد الأسرى الجزائريين بفرنسا [1] فقد كانت مهمة جعفر هي الوصول إلى حصر عدد الأسرى الجزائريين الموجودين بفرنسا ليتم إطلاق سراحهم وكانت رغبته وتعليماته أن يطرح هذه القضية مباشرة مع ملك فرنسا نفسه ويعرضها أمامه لبيان الموضوع لأهميته أمام الجزائريين ، غادر الوفد سنة 1684 وعند وصوله باريس نزل بفندق السفراء ، وتم تكريمهم إكراما كبيرا وبعد ذلك نقل جعفر إلى فرساي لمقابلة الملك في عربة ملكية ودار بينهما حوار ورد عليه الملك بأنه سيقدم الاحترام من أجل إقرار قواعد السلم وتعهد بإعطاء أوامر لإطلاق سراح جميع الأسرى الجزائريين الموجودين بمملكة واستقبل كذلك جعفر من طرف كولبير 14 جويلية وأكد له على حرص فرنسا على تنفيذ كل الاتفاق بإعطاء تعليمات لأمور البحرية في طولون[2].

---

* **جعفر آغا** : كان عضو في الديوان ، في فترة حكمه بعثته مرفوفا باثني عشر رعية يلبسون ألبسة نظيفة وتركية تمكن من زيارة تريافون ثم فرساي أين ألقى خطابه المشحون بالموالاة والكرامة والإشادة بالخصال ، أنظر: أوجان بلا نتيت مرسلات دايات الجزائر ، ص 307.

[1] بليلر حمونة ،مرجع سابق، ص 285.

[2] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص ص 102-103.

سفارة محمد أفندي:

قرر الداي إرسال مبعوث آخر إلى فرنسا وهو محمد أفندي وزوده برسالتين إلى كل من الملك وكاتب الدولة الحرية سينيلاي وأخذ معه محمد أفندي هدية للويس الرابع عشر وإلى كبار رجال البلاط ، وقد حاول كل من القنصل الإنجليزي والهولندي حسب جون بول وولف مع هذه المعاهدة والاتفاق[1] ، فقد تم استقباله من طرف الملك والمسؤولين الكبار في الدولة وكان واجبا على محمد أفندي أن يسوى مع هؤلاء قضية الأسرى التي هي مهمته الأساسية مسألة الرعايا الفرنسيين الذين يعملون كمرتزقة تحت أعلام دول أخرى معادية للجزائر إلى جانب تجاوزات أخرى كان يقوم بها الفرنسيين ضد الجزائر ، كاستقبالهم الأسرى الفارين من المدينة ومنحهم اللجوء في سفنهم وتهريبهم إلى خارج البلاد.

لقد أكد الداي في رسالته إلى ملك فرنسا أن عملية التهريب هذه أحدثت به أضرار كبيرة إذ اضطرته أن يدفع من جيبه الخاص ، ثمن هؤلاء الأسرى الفارين لأصحابهم[2] .

إسماعيل باشا:

ما يمكن ملاحظته أن فرنسا ألحت على الباب العالي أن يرسل إسماعيل باشا إلى الجزائر لتحقيق السلم معها ، وقد كان إسماعيل في هذه الفترة قد خلف محمد باشا ، في نهاية 1680 ، وظل ممثل الدولة العثمانية في الجزائر إلى غاية 1686 وعند حصول موزيمورتو على التولية ، انتقل إسماعيل إلى طرابلس وعليه أرسل الباب العالي اسماعيل باشا مباشرة إلا أن موزيمورتو منعه من الدخول إلى المدينة وأرسل إلى ضباطه الذين قالو له في رسالة لويس (إننا لسنا في حاجة إلى باشا ولا نريده أبدا عد من حيث أتيت وإلا رأيت ما سيحل بكل أمير سيّد في بلاده ويبقى كذلك بفضل سيفه وقوته) وبذلك غادر إسماعيل باشا متجها إلى الغرب[3] .

---

[1] جون بوولف ، المرجع السابق ، ص 349.

[2] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص ث 106-107 .

[3] صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، المرجع السابق ، ص144.

2- مشاركة في الحروب إلى جانب الدولة العثمانية :

شهدت الجزائر في تلك الفترة العديد من الثورات وكانت تزداد كل يوم وكان الداي يرد عليها بسفك الدماء وقطع الرؤوس ، وهذا ما قامت به إنكلترا وهولندا من خلال إعلانهما الحرب على الجزائر بحجة أنهما يلاقيان معاملة قاسية من الديوان وكان يحرضان الجزائر على عدم إجراء أي تفاهم واتفاق مع فرنسا ، فرد عليهما بمهاجمة سفنهما مهاجمة عنيفة وهاجم الرياس السواحل الإيطالية والإسبانية وحصلوا مقابل ذلك على غنائم وأيضا دعا السلطان سليمان الثاني الجزائريين الاشتراك في الحرب ضد الذين يلحقون أضرارا بالمسلمين في شبه جزيرة مورة.

وهذا ما نجده في خطابه إلى أمير أمراء جزائر الغرب إسماعيل دام إقباله إلى جميع ضباط الأوجاق وإلى الاحتياطيين فيه حكم:

" إن النصارى الموجودين في أطراف ممالكنا المحروسة يقومون بالاعتداء على أتباع نبينا محمد، عندما كانوا يخافون من المجاهدين المسلمين الشجعان من الموحدين فكان كل مسيحي يدفع الضرائب والرسوم ، فمنذ سنوات اتحدوا فيما بينهم وأصبحوا يساعدون بعضهم.....".

وأمر بذلك السلطان جزائر الغرب الالتحاق بالأسطول العثماني الهمايوني* وأشار أن الجهاد سيكون في سبيل الله وبفضل الأسطول الهمايوني سيكون الخروج عند وصول المبعوث القادم من الترسانة العامرة[1].

ثانيا: مع تونس

حصل في تونس تطور في نظام الحكم وانتقاله من الدايات إلى البايات وبالضبط الأسرة المرادية وتزامن هذا التغيير مع التغيير الحاصل في الجزائر وانتقاله من نظام الأغوات إلى الدايات، وتأسست الأسرة المرادية على يد مراد باي ،لكن النزاع بين أفراد الأسرة ذاتها على

* **الهمايوني** :هو دائرة حكومة مرموقة في الدولة العثمانية وظيفتها مناقشة القضايا السياسية والإدارية والعسكرية والشرعية والمالية... يشبه إلى حد كبير مجلس الوزراء، كان مفتوحا للجميع لسماع شكاويهم وهو المسؤول أيضا عن المراسلات والإدارة، ينظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص119.

[1] عزير سامح أثر ، المرجع السابق ، ص 440.

الحكم[1]، وفي الجزائر حدثت اضطرابات اتهم بايات تونس بالضلوع فيها ، فكان لا بد الرد على هذا التدخل الأجنبي في الجزائر[2] فوجه إليها جيش تحت قيادة إبراهيم خوجة سنة 1684 [3]، استولت على المدينة، كما أن الهجوم الجزائري على تونس لم يكن من أجل الانتقام فقط بل جاءت الفرصة للباي القسنطيني إبراهيم خوجة للتدخل في شؤون الحكم التونسي .

وما يمكننا استنتاجه من الهجوم على تونس هو كالتالي .

- تنصيب محمد باي على رأس إيالة تونس .
- اقتسام شؤون السلطة التونسية بين محمد باي وعلي باي .
- تمرد مجموعة من الجند في تونس واغتيال علي باي .
- بقاء محمد باي حاكما منفردا بالحكم لا ينافسه أحد .
- حصول الجيش الجزائري على غنائم كبيرة بالإضافة إلى الهدايا التي قدمها الباي محمد إلى الباي إبراهيم خوجة حاكم بايلك قسنطينة [4].

ويقول حمدان خوجة مادحا الداي موزيمورتو ".... وللدلالة على ما يحدثه العدل والاعتدال من مفعول حسين أشير إلى أن تم غزو تونس إحدى عشر مرة منذ أن استقر الأتراك في الجزائر، وفي جميع هذه الغزوات لم تنتهك ولو مرة واحدة مبادئ الحرب ومبادئ حقوق الإنسان ، ومعنى ذلك أن هذه الحروب لم تكن من أجل التنافس على السلطة ولقد كان الغالب يدخل تونس منتصرا في خلع الباي الحاكم وينصب الباي الجديد ، ثم يقيم معه معاهدات فيها منافع للجزائر وإخلال للمغلوبين ولم يحاول الغالبون ولو مرة واحدة الاستيلاء على تونس والاستحواذ

---

[1] مصطفى بن عمار ، **الصراع على السلطة** ، المرجع السابق ، ص 85.

[2] صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، المرجع السابق ، ص 146.

[3] محمد بن ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح ، محمد عبد الكريم، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص21.

[4] صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، المرجع السابق ، ص ص 146-147.

على ممتلكات الأهالي التي ورثوها عن أبائهم أو التي حصلوا عليها لمجهوداتهم الخاصة ، ولم يتسببوا في قلب النظام الاجتماعي وإنما كانوا يغادرون البلاد بعد إبرام المعاهدات المباشرة[1]".

أما ابن أبي دينار يقول: "... ولما زاد الوجل بأهل تونس أجمع رأيهم على إرسال أكابر المملكة من أهل البلد لإصلاح ذات البين والجمع بين الأخوين ... فرجعوا بخفي حنين ... وعلى كل حال فالله جعل لكل شيء سبب والسر الخفي الذي جعل الصلح على يد سر دار الجزائر واسمه حسين فكان هذا الاسم رزق العادة فكان هو السبب في التام كلمة هذه الأمة وخمدت نار الحرب... [2]".

ثالثا: مع المغرب

تميزت العلاقات الجزائرية المغربية بعدم الاستقرار والتذبذب ، وتراوحت بين الحرب تارة ، والجنوح إلى السلم تارة أخرى[3]، وتعود أسباب هذه الاضطرابات في العلاقة إلى تلك التحرشات المغربية ضد الجزائر أثناء فترة حكم المولى إسماعيل الذي كان يطمح إلى التوسع شرقا على حساب الأراضي الجزائرية [4]، حيث توجه المولى إسماعيل إلى الشرق الجزائري فانضمت إليه قبيلة بني عامر* ،في سنة 1680 ،خرجت إليه محله الترك من الجزائر ووقع صراع بينهما فانهزم هذا الأخير دون قتال بتخلي بنو عامر عليه ووقع الصلح بينهما[5]، غير أنه ما لبث المولى اسماعيل أن خرق هذا الاتفاق وقام بالاستلاء على بني عامر وفي هاته الأثناء بلغه قدوم محلة أتراك الجزائر وتمكنوا من السيطرة على بني يزناسن ومن هنا اتجه المولى إسماعيل إلى تلمسان لتصدي لهم إلا أنه لم يتمكن من لقائهم لانشغالهم بالحرب ضد إسبانيا في شرشال ، وقتل منهم

---

(1) حمدان خوجة ، **المرآة** ، المرجع السابق ، ص ص 113-114.

(2)ابن أبي دينار ، **الموكس في أخبار إفريقيا وتونس**، تح ، تع ، محمد شمام ، ط3 .، تونس ، 1967م ، ص 285.

(3)أحمد السلاوي الناصري ، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى** ، ج3 ، ص 140.

(1) أعمر بن قادة ،**أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2012، ص 145.

***بني عامر** : هي قبيلة لعبت دورا كبيرا ومهما في وجه التواجد الإسباني بمنطقة الغرب الجزائري حيث كانوا يعرضون خدماتهم تارة على العثمانيين وتارة آخرى على المخزن المغربي ،أنظر ، حنفي هلال ، المرجع السابق ، ص 61.

(5)رضوان لحرش ، **العلاقات المغربية خلال الفترة الإسلامية (1672-1727 م)**، مجلة يكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية ، صفحات من تاريخ المغرب ، العدد 6 أكتوبر 2016م ، ص 54.

نحو سبعمائة من المسلمين وكان هذا في سنة 1684 م ، ثم استغل المولى اسماعيل انشغال أتراك الجزائر بحروبهم واتجه إلى تحرير الثغور المغربية وتمكن من فتح طنجة سنة 1686م[1].

المبحث الثاني: علاقاته مع العالم المسيحي

أولا : مع فرنسا .

بعد أن رضخ الداي بابا حسن لشروط دوكين في الحملة الثانية سنة 1683 م ، دبر حسين ميزومورتو مؤامرة لقتل الداي[2]، وتولى مكانه وبعدها رفع العلم الأحمر[3]، وأعلن أن حكومته ليست مسؤولة عن قرارات لم تتخذها ، وقرر مواصلة الحرب ، فكان يجوب شوارع المدنية حاثا الأهالي على التصدي للعدو [4].

أعلن الداي أنه سيقذف من فوهة المدفع كل الفرنسيين المتواجدين في الجزائر إذا استمر دوكين في قنبلة المدنية ، ولكن هذا الأخير استمر في القصف ، فقام الحاج حسين ميزومورتو بربط القنصل الفرنسي القس لوفاشي ، وغيره من الرعايا الفرنسيين إلى المدفع وقذف بهم شذر مذر [5].

ورغم الخسائر التي ألحقت بالمدينة، فإن الحكومة الجزائرية، وعلى رأسها الحاج حسين لم تطلب الصلح ، فقد ذكر القنصل الإنجليزي روكوت ما يلي : "... أنظر كم هي قليلة المبالاة التي أعطاها هؤلاء الناس إلى القنابل الفرنسية التي أحصيت عددها حوالي ستة آلاف..."

غدى وضع دوكين صعبا فالداي ميزومورتو غير مستعد للتفاوض ، واستمر القصف أدى إلى إعدامات أخرى للفرنسيين ، واستمر الأمر هكذا إلى غاية بداية شهر أكتوبر، حيث اضطر دوكين العودة إلى فرنسا خائبا دون أن يحقق أي هدف من أهدافه التي جاء من أجلها تاركا

---

[1]أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي ، **جيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا السجلماسي** ، تق ، تح ، تع ،أحمد بن يوسف الكنسوسي ، مراكش ، المطبعة الزراقة الوطنية ، 2013 ، ح 1 ، ص ص 130-135.

[2]جميلة ثابت ، **دور الأعلاج** ، ص 114.

[3]عزيز سامح آتر ، المرجع السابق ، ص425.

[4]جميلة ثابت ، **دور الأعلاج** ، المرجع السابق ، ص114.

[5]جون بوولف ، المرجع السابق ، ص 345.

الجزائر يتصاعد منها الدخان لكنها لم تركع له [1]وفي نفس السنة 1683م توسلت فرنسا بالسلطان العثماني أن يتدخل بينها وبين الجزائريين من أجل إبرام صلح [2].

وأمام هذا الوضع الحرج لفرنسا[3]، كلف المسؤولون الفرنسيون ديسو الاستنتاج الوضع لمعرفة ما إذا كانت السلطات الجزائرية على استعداد لإبرام اتفاق جديد مع الفرنسيين وكانت النتائج جيدة حكومته أن الداي حسين ميزومورتو يرغب في عقد هذا الصلح ،أرسل الفرنسيون لهذا الغرض الفارس[4]دي تورفيل*في 2 أفريل 1684 م ،رفقة ممثل الباب العالي، واتسم دي تورفيل بالمرونة مع الجزائر عكس الأميرال " دوكين"[5] بعث دي تورفيل برسالة إلى الداي أوضح فيها أنه أنه قبل البدء في آية مفاوضات لعقد اتفاق جديد يجب إطلاق سراح كل الأسرى الفرنسيين الموجودين في البلاد ، واعتبر ذلك شرطا لعقد السلم بين الطرفين ، فجاد رد الداي حسين ميزومورتو قاطعا: " إنه لا يجوز تقديم مطالب من هذا النوع في أية مفاوضات لأنه ليس من اللائق بالنسبة لكم ولا بالنسبة لنا أن نخوض فيما جرى، فالذي وقع قد وقع، والذي مضى قد مضى ولا يجوز العودة إلى الوراء بل يجب معالجة الأمور على أساس أن الجزائر لم يكن لديها لا صلح ،ولاحتى معرفة بفرنسا قبل اليوم ما دام الطرفان يرغبان اليوم في عقد السلم، وإقامة صداقة بينهما[6]"

لقد حدد الداي في رسالته الصيغة التي بواسطتها يتم الطرفان إبرام اتفاق لإقرار السلم وعلى هذا الأساس بدأت المفاوضات، وبعد 20 يوم من المباحثات أسفرت عن توقيع معاهدتين الأولى في 23 أفريل 1684 مع ديسو حول امتياز استغلال الباستيون والثانية مع دي تورفيل حول إقرار

---

[1]جميلة ثابت ، المرجع السابق ، ص122.

[2]محمد بن ميمون ،المصدر السابق، ص 20.

[3]جون بوولف ، المرجع السابق ، ص 349.

[4]جمال قنان ، **معاهدات الجزائر** ، المرجع السابق ، ص97.

*__دي تورفيل__ : جنرال في جيوش فرنسا ، كانت ترتبطه علاقة آسرية مع دوسولت حيث كان هذا الأخير قد وظفه كملحق لمصالح شركة الامتياز اشترط أرسال لجنة قنصلية إلى الملك لويس الرابع كي يتقدم الاعتذار له وللملك في شأن الشتم الذي لحق به الإطلاع أكثر ينظر أوجان بلانتيت ، المرجع السابق ، ص ص 303.

[5]عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 426.

[6] جميلة ثابت ،المرجع السابق ، ص 115.

السلم بين البلدين وضبط العلاقات مستقبلا وذلك في يوم 25 أفريل 1684 [1] ، وقد تضمنت 29 بندا ونصت على تبادل جميع الأسرى من قبل الطرفين وحللت القناصل من أي قروض سيتة، وحددت طريقة المرور وأكدت ما جاء في المعاهدات الفرنسية الجزائرية السابقة [2]، وأثبتت هذه المعاهدة عددا من الترتيبات والتي تمثلت فيما يلي:

التزام الطرفان بإطلاق سراح كل من أسرى البلدين حسب القوائم التي سيتم تبادلها بينهما[3]، وتعهد مدير الباستيون من جهته بنقل الأسرى الجزائريين من فرنسا إلى ميناء الجزائر حيث يتم تبادلهم رجل برجل مع الأسرى الفرنسيين ، واتفق أن تكون فدية هؤلاء بمبلغ ثلاثمائة جنيه على كل أسير مهما كان المبلغ الذي اشترى به [4].

البند الثالث: والذي ينص على أن يقوم السلم بين امبراطور فرنسا ومعالي الداي والديوان حتى يستطيع رعايا المملكتين من ممارسة تجارتهم والإبحار بكل أمان ولا يستطيع أحد أن يمنعهم من ذلك مهما كان السبب .

البند السادس: والذي نص على أن تعامل البواخر التجارية والحربية لفرنسا أو الجزائر بنفس المعاملة وأن تتمتع البواخر المساعدة لبعضها متى احتاجت لذلك[5].

البند الثاني عشر: والذي أقر عدم جواز أسر فرنسي على متن سفينة معادية أو أجنبي على ظهر سفينة أجنبية، تحت أي صفة كان عليها والأمر نفسه يطبق على الجزائر [6].

---

[1] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص 98 .

[2] محمد بن سعيدان ، **علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة غرداية 2011-2012، ص 79.

[3] عائشة محمة ، **الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16 و17** ، رسالة ماجستير تاريخ الحديث ، المركز الجامعي غرداية ، 2011-2012 ، ص 84.

[4] جمال قنان ،**معاهدات** ، المرجع السابق ، ص 98.

[5] يحي بوعزيز ، **علاقات الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 144.

[6] جمال قنان، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص 297.

البند السابع عشر: يحق لإمبراطور فرنسا أن يستمر في إقامة قنصلية بالجزائر لمساعدة التجار الفرنسيين[1] .

البند الثامن عشر: يرخص للقنصل المعين باختيار مترجم وسمسار وله كامل الحرية في زيارة السفن الفرنسية في الميناء والعودة منها كلما أراد ذلك، كما يسمح له باختيار منزل في المكان الذي يراه مناسب.

البند العشرين: القنصل المعين بالجزائر غير معني بتسديد ديون التجار الفرنسيين ما لم يتعهد بذلك كتابيا.

البند الواحد والعشرين: يعفى القنصل من دفع أي ضريبة على المواد التموينية وعلى السلع الضرورية الاستهلاك المنزلي.

البند الخامس والعشرين: إذا قام قرصان سواء كان من فرنسا أو من مملكة الجزائر بالاعتداء على سفن أحد الطرفين في عرض البحر ، فإنه سيعاقب ويتحمل أصحاب السفن المتعدية كل المسؤولية التي تنجم عن هذا الاعتداء [2].

وما توصلنا إليه أن المعاهدة أضافت ترتيب جديد يخص السفن الحربية الفرنسية عند رسوها في المرسى تقوم بإطلاق عدد من طلقات المدافع من طرف مدفعية الحصون على أن تتناسب عدد الطلقات مع رتبة الضابط قائد العمارة الراسية.

ويراعي في ذلك معاملة الفرنسيين معاملة مميزة بهذا الخصوص على غيرهم كما أنه يجب على السفن الحربية للطرفين أن تقوم بتحية بعضها البعض عند التقائها في البحر، ولم يحدد الاتفاق الطرف الذي يتحتم عليه المبادرة بهذه التحية ورغبة في ذلك ترسيخ دائم السلم بين البلدين[3]، فالمعاهدة كانت تريد ترسيخ علاقات وطيدة بين الطرفين على أسس محددة المعالم لكن المشكلة التي أدت إلى القطيعة بينهما في الماضي لم يتم حلها وهي قضية وجود رعايا فرنسيين كجنود وبحارة مقاتلين في السفن المعادية للجزائر.

---

[1] يحي بوعزيز ، **علاقات** ..... ، المرجع السابق ، ص 147.

[2] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص ص : 299-300.

[3] نفسه ، ص 100.

فنجد أن فرنسا تمكنت من جعل الجزائر تتعهد بعدم السماح لرعاياها بالعمل في الجبرات التونسية أو الطرابلسية أو مساعدة بحارة إذا كانوا هؤلاء في حالة حرب مع فرنسا ولكننا لا نجد تعهد مماثلا من طرف فرنسا للجانب الجزائري [1]، فما توصلنا إليه أنه قبل يومين من توقيع معاهدة السلم مع فرنسا وقع الداي في اجتماع عام عقد في الديوان مع السيد ديسوا مدير الباستيون معاهدة امتياز استغلال الباستيون.

وقد نصت المعاهدة الجديدة ترتيبات المعاهدة السابقة إلى جانب حصول ديسو على امتياز جديد على درجة كبيرة من أهمية والذي يتمثل في تجميد أسعار بيع المنتوجات الزراعية بحيث لم تخضع لمبدأ العرض والطلب وإنما حدد سعر إجباري لتسويقها.

وكذلك نص الاتفاق على عدم السماح لوكلاء الباستيون بالاستدانة مهما كان المبرر لذلك تجنبا للمشاكل التي كانت تنجم دوما من جراء الديوان ، كما أعفي بذلك ديسوا من دفع اللزمة لمدة سنتين مقابل الجهود التي كان قد يبذلها لإعادة الوئام بين البلدين والنفقات التي تحملها والأتعاب التي تكبدتها.

وهذا الإعفاء كان عبارة عن تسوية ديبلوماسية لمسألة شائكة وبحكم التقاعد كان من واجب على ديسوا دفع مستحقات اللزمة حتى بعد أن أوقف نشاطه في الباستيون ونقل عماله ومستخدميه إلى فرنسا تنفيذا لتعليمات حكومة بلاده لكن الجزائريين قاموا بمنح هذا الإعفاء الذي يعتبر واحد من التسهيلات التي تمكن الباستيون من الوقوف على قدميه واستعادة نشاطه[2].

لقد كان لهذه المعاهدتان أثر طيب على العلاقات بين البلدين ولو لمدة قليلة حيث تبادل الطرفان الهدايا وإطلاق الأسرى [3]، لكن سرعان ما توترت العلاقات مرة أخرى، ففي سنة 1686 م تجددت أعمال القرصنة الجزائرية خاصة كما علم الداي ميزومورتو أن حكومة فرنسا تتجسس على الحرية الجزائرية[4]

---

[1] جون بوولف ، المرجع السابق ، ص 341.

[2] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص ص : 101-102.

[3] محمد بن سعيدان ، **علاقات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص80.

[4] مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص 86.

فقد أرسل الفرنسيون الدوق دي مورثمارت * على رأس عمارة كبيرة في مهمة إرهاب الجزائر وتخويفها لافتكاك عدد الامتيازات عن طريق تعديل بنود معاهدة 1684 م ، فالفرنسيون يريدون إضافة فقرة جديدة وهي عدم تعرض للسفن التي لا تحمل جوازات مستخرجة من الإميرالية من طرف البحارة الجزائريين فقد أشار جمال قنان في كتابة معاهدات الجزائر مع فرنسا أنه كان من الواجب الدوق مورتمارت أن يسعى من أجل تخفيض رسم الإرساء في الموانئ الجزائرية الذي يعتبر رسما مرتفعا بالنسبة لما عليه في تونس والموانئ الإسلامية المتوسطة الأخرى.

ومنه لم تحقق مطالب الدوق دي مورثمارت التي تقدم بها ذلك أن المسؤولين اعتبروها مطالب غير محققة [1]، ورد عليه الداي حسين ميزومورتو في رسالة بأنه يبارك لهم عن الغنيمة التي بحوزتهم ، وأنه من الأفضل الابتعاد عن هذه المغالطات وتهدئة الأوضاع وهذا ما أشار له بقوله: "عليكم أن تطمئنوا أننا سنحترم بصرامة وكل دقة بنود ومواد معاهدة السلم لا يمكننا أن نناقش هذا الموضوع ونحن هكذا بعيدون عن بعضنا البعض ، فستكون الأمور أكثر سهولة عندما تنزلون ضيوفا علينا"[2] .

من الدوق دي مورتمارت وصل مبعوث جديد إلى الجزائر من نفس السنة مهمته هو طلب ترضيات حول عدد التجاوزات التي قام بها القراصنة الجزائريون ضد السفن الفرنسية ، ولقد حظيت مطالب هذا الوفد الجديد باهتمام خاص من طرف السلطات الجزائرية ، عكس ما حدث بالنسبة لمطالب الدوق دي مورتمارت حيث استعرضت جميعها في جلسة عقدها الديوان بمحضر المبعوث الفرنسي وتم دراسة كل مطلب على حدة .

فمن بين ثلاث عشر حالة اعتبرها الفرنسيون تجاوز بعض منها ، ولتأكيد نية الجزائر الحسنة على احترام الاتفاق قامت بمعاقبة بعض رياس السفن المسؤولة عن بعض هذه التجاوزات،

---

* **الدوث في مورثمارت** : جنرال السفن الذي شارك بكل روعة في معركة جينوة ، جاد إلى القرب مدينة الجزائر ليقوم باستعراض ، قدم منكرات للمخالفات التي قام بها الجزائر بين في حق المعاهدة وظهر بالقرب من مدينة الجزائر أيام جانفي 1687 أنظر: أوجان بلانتيت ، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا ، 1579م-1700م، تر: سلامنية بن داود، ج1،ط1، الجزائر،2014م، ص 357.

[1] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص ص : 107-108.

[2] أوجان بلانتيت ، المرجع السابق، ص 19.

بمحضر المبعوث الفرنسي نفسه وهو موقف نبيل ومن ذلك فقد تم ترضيه المبعوث الفرنسي حول المطالب وكذلك منع البحارة الجزائريين من مهاجمة سفن أعدائهم مقابل ذلك طلب المسؤولين الجزائريين أن تكون معاملة بالمثل بمنع البحارة الفرنسيين من مهاجمة السفن التونسية أو الطرابلسية أو أي دولة أخرى على مقربة من السواحل الجزائرية[1].

ولقد هدأت العلاقات و استقرت نسبيا بعد تبادل الهدايا عند أواخر 1686م لكن مع بداية 1687م توترت العلاقات مرة أخرى[2] . وذلك عندما أرسل الدوق دي مورثمارت رسالة تهديد إلى الديوان في 20 جويلية 1687 م أعلن فيها عن استلائه على سفينة جزائرية بدعوى أنها تحمل جوازات قديمة .

رد الداي حسين ميزومورتو على هذا التهديد بعنف و صرامة أنه ليس بعمل كبير أن يتم الاستلاء في زمن السلم على سفينة تابعة لدولة كدولتنا إن الاستلاء على مركب لا يؤدي بمملكة إلى حالة التسول[3].

ومن كثر غضب الداي حسين ميزومترو على تصرفات الدوق دي مورثمارت قام بإرسال رسالة إلى الماركي دي سنيلاي كاتب الدولة الجزائرية في 1687م[4].

ومن خلال دراستنا لكتاب رابح بونار لاحظنا أنه تم استئناف الحرب بين الجزائر وفرنسا في سنة 1688م[5] ،حيث لم تستمر معاهدة السلم المئوي إلا ثلاث سنوات حتى قامت فرنسا بإرسال حملة أخرى يترأسها ديستري[6] وصل المارشال ديستري إلى مدينة الجزائر يوم 26 جوان 1688م، على رأس واحد وأربعين قطعة بحرية وقد أرسل ديستري رسالة إلى الداي مهددا بقتل أسرى الجزائر الذين جاء بهم على متن سفنه. فرد الداي الحاج حسين ميزومترو بأن القنصل الفرنسي سيكون

---

[1] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص ص : 109-110.

[2] نفسه ، ص 111.

[3] جمال قنان ، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص 113.

[4] الاطلاع أكثر على نص الرسالة ينظر : جمال قنان ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1500-1830** دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ص155.

[5] رابح بونار ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، ص571.

[6] عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص394.

أول الضحايا إن قصفت المدينة[1]. لكن الفرنسيون بدأ بالهجوم من 1 جويلية ، واستمروا إلى 26 يوما[2]. فأدى القصف إلى إغراق بعض السفن التي كانت في الميناء ، وإصابة بعض المساجد والمنازل بأضرار كبيرة و أصيب ميزومورتو ببعض الجروح ، غير أن الأهالي لم يتأثروا من جراء القصف لأنهم كانوا قد أخلوا المدينة ، وكان أول الضحايا ثلاثة من الفرنسيين، الذين ثبتوا إلى فوهات المدافع وكان القنصل "بيول بكون" رابعهم إلا أنه تم إنقاذه و أرجع إلى السجن ، لكن بشكل مؤقت[3] . ورغم الخسائر التي نجمت عن الحرب في مختلف المجالات ومست الطرفين لم يجن منها لويس الرابع عشر فلم يتمكن مثلما كان يزعم من فرض شروطه على الحكومة الجزائرية بل اضطر النزول عند رغبة الجزائريين[4].

لقد أشارت بعض الصفحات من كتاب جون وولف أن الجزائريين قاموا بعرض التفاوض لكن ديستري رفض، في نظره أن الجزائريين مازالوا يستحقون العذاب الفرنسيين وعلى ذلك أمر ديستري بقتل ثلاثة أتراك وترك جثتهم تطفو إلى رصيف على خشبة وبعد ذلك توالت القذائف من جديد، ومن أثر تلك الأحداث رفض الجزائريين أي اقتراح للتفاوض.

ورغم المواجهات التي لحقت الجزائريين إلا أنهم لم يستسلموا ما دفع ديستري العودة إلى ميناء طولون[5]. فالحملة لم تحقق أي هدف من أهدافها، بل على العكس، فبعد يوم واحد من رحيل الأسطول الفرنسي قام الداي حاج حسين ميزومترو بإرسال رياس البحر الجزائريين في كل بحر المتوسط لاعتراض السفن الفرنسية، ولتشديد الحصار على السواحل الفرنسية، ومهاجمتها بعنف مما دفع بسكان هذه المناطق إلى رفع شكوى تلو الأخرى للسلطات في باريس من أجل السعي لإعادة إقرار السلم مع الجزائر[6].

---

[1] جميلة ثابت ، المرجع السابق ، ص 117.

[2] عائشة غطاس ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)**، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1984-1985 ، ص 94.

[3] عائشة محمة ، المرجع السابق ، ص ص 70-71.

[4] عائشة غطاس ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 94.

[5] جون بوولف ، المرجع السابق ، ص ص 352-353.

[6] جميلة ثابت ، المرجع السابق ، ص 117.

رفضت الجزائر الدخول في أية مفاوضات بقصد إنهاء الحرب بين الطرفين، بل فرنسا هي التي سعت لوقفها، وأوفدت مبعوثا سريا إلى الباشا الحاج حسين ميزومترو في مهمة لوضع أساس سلم جديد بين البلدين .

استقبل الحاج حسين ميزومترو هذه المبادرة بارتياح لأنه كان يواجه مشاكل على حدوده الغربية وبسبب الاتفاق الذي كان بين سلطان المغرب وباي تونس ضد الجزائر. لكنه عبر للمبعوث عن الصعوبات التي تواجه هذه الفكرة من طرف الديوان ذلك أن هذا الأخير كان مصمما على الحرب و أنه على فرنسا تقديم تنازلات معتبرة ليستطيع إقناع الديوان بالسلم[1].

دخل الداي في مفاوضات سرية طويلة الأمد تمكن من خلالها إبرام معاهدة الصلح[2] في 24 سبتمبر 1689م واحتوت على واحد وثلاثين بندا تناولت مختلف النزاعات القائمة بين البلدين و اتفق فيها أيضا على افتداء الأسرى، لكن الانكشارية ثاروا ضد الحاج حسين بسبب قبوله الصلح مع فرنسا، فاضطر للهرب إلى طرابلس، ومنها انتقل إلى إسطنبول[3].

وقد توصلنا إلى نتائج منها:

– تركت الحملة الفرنسية على الجزائريين حقدا كبيرا طبع لدى الأجيال القادمة.

– قيام الجزائر بالحروب ضد السواحل الأوروبية والفرنسية وإحداثها رعبا في القوات البحرية الأوروبية وفي قيادتها و قراصنتها .

– فشل مشاريع لويس الرابع عشر ،فقد كان الجزائريون هم الرابحون من خلال إعادة السفن التي تم حجزها، ولم يحصل على النتائج التي أرادها اضطر إلى تحقيق شروط الجزائريين، إذ التزم بتعويض سفينة أحد الرياس وتقديم العتاد الحربي المتمثل في تسعة آلاف قنبلة، و أربعة مدافع وقائد المدفعية وذلك لحصار وهران[4].

---

[1] جون بوورلف ، المرجع السابق ، ص 359.

[2] جميلة ثابة ، المرجع السابق ، ص 118.

[3] عائشة غطاس ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، ص 95.

[4] كرميش عزوز ، المرجع السابق ، ص107.

ثانيا : مع بريطانيا:

كانت علاقة الجزائر بإنجلترا مجرد علاقة تبادل مصالح ونفوذ ، خاصة وأن بريطانيا كانت تهدف دائما إلى تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية[1].

وقد وقع الداي حسين موزيمورتو معاهدة سلم وتجارية مع بريطانيا العظمى لمدة عشرة سنوات على أن يكون المجال التجاري لا يتجاوز مركز مدينة القالة [2]، حيث وقعت هذه المعاهدة في مدينة الجزائر في 5 أفريل 1686 م ، وقد احتوت على 22 بند، ومن أهم هذه البنود.

البند الأول:

لقد جاء في المقام الأول الاتفاق وعقد هذه المعاهدة ابتداءا من هذا اليوم وإلى الأبد، حيث جدد وعقد هذا السلم Arth Herbeet أميرال أسطول جلالته في البحر المتوسط على ألا يخرق هذا السلم بين عظمة ملك بريطانيا العظمى ، وفرنسا وإيرلندا ، وصاحب السمو الدولاتي ، الباشا والأغا وحاكم مدينة الجزائر، ورعايا وسكان كلا طرفين ابتداءا من هذا التاريخ أي أذى أو اعتداء أو إهانة ، سواءا قولا أو فعلا (لا يتعرضون) بل يتعامل كل طرف الآخر بالاحترام والصداقة قدر الإمكان.

البند الثاني:

إن جميع سفن أو مراكب أخرى تابعة لملك بريطانيا ،أو أي من رعاياها، قد يصل بسلامة إلى ميناء الجزائر، أو أي مكان آخر لتلك المملكة، لهم الحرية في شراء ودفع10 ٪ من الجمارك كما هو الحال في السابق عن كل سلعة يبيعونها، أما السلع التي لم تباع ، فهم أحرار في نقلها على سفنهم دون أن يدفعوا أي رسم على نفس السلع، ومن ثم فهم أحرار في الرحيل من ذلك المكان متى أردوا، دون أي توفيق أو إزعاج ،أما السلع المهربة مثل: البارود، والكبريت ....لن يدفع رعايا جلالته رسم على هذه السلع لرعايا الجزائر[3]

---

[1]شالر وليام ، المصدر السابق ، ص 140.

[2]عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص196.

[3]علي تابليت ، **معاهدات الجزائر مع بلدان أوربا والولايات المتحدة الأمريكية (1619-1830)**، ج1 ، دط ، الجزائر ، دس ، ص156.

البند السادس:

لا تصبح السفينة الغارقة التابعة لملك بريطانيا ،أو أي من رعايا جلالته غنيمة في أي جزء من الساحل التابع للجزائر ، ولا تحجز سلعها ، ولا يصبح طاقمها عبيدا غير أنه على جميع رعايا الجزائر أن يبذلوا قصارى جهدهم لإنقاذ هذا الطاقم وسلعهم.

البند السابع:

لا يسمح لسفينة ولا مركب جزائري يذهب إلى سلا أو أي مكان آخر عدو لجلالته لممارسة القرصنة ضد رعايا جلالته[1].

البند الخامس عشرة:

إن الرعايا البريطانيون المتواجدون في الجزائر أو إحدى أقاليمها يخضعون لقانون الداي والديوان ،وذلك في مسألة النزاع، وفي حالة النزاع بين أنفسهم في هذه الحالة لا يخضعون سوى إلى قرار القنصل فقط.

البند العشرون:

عندما تظهر سفينة حربية لملك بريطانيا أما مدينة الجزائر وعليها علم بريطانيا وعند اقترابها لترسوا ،وبعد إشعار فوري يقدمه قنصل جلالته أو قائد السفينة إلى الداي وحكومة الجزائر فإنهم يقدمون تحية شريفة وذلك بإطلاق 21 طلقة مدفعية من قلاع وحصون المدينة، وترد السفينة بالمثل بإطلاق نفس العدد 21 طلقة مدفعية.

البند الثاني والعشرون:

في حالة وقوع خلاف لهذه المعاهدة سواء من قبل طرف أو طرف آخر، فإن المعاهدة باقية، لأن هذه الانتهاكات لا تسبب خرق لهذا السلم والصداقة والانسجام، غير أن الطرف المتضرر يطلب التعويض الفوري، وإن ارتكب الخطأ من رعايا الخواص التابعين لأي طرف، فإنه يسلط عليهم العقاب لوحدهم باعتبارهم هم السبب في خرق السلم والإزعاج[2].

---

[1] علي تابليت، المرجع السابق ، ص 157.

[2] نفسه ، المرجع السابق ، ص ص 159-160.

لكن هذه المعاهدة لم يرضى بها أعضاء مجلس الديوان وكانوا يرونه مجرد تصرف استبدادي صدر من الداي فقاموا بإظهار سخطهم وغضبهم عليه، وتعرضوا لخلعه والقضاء على حياته، ولم يكد يشتهر أو يذاع خبر هذه المؤامرة ضد الداي حتى أعلن الداي تخليه عن المنصب [1].

ثالثا: مع إسبانيا

عمل حكام الجزائر على تحرير كل المدن ، التي وقعت تحت الاحتلال الإسباني ، وكان كل من المرسى الكبير ووهران آخر القواعد، التي بقيت في أيدي الإسبان، لذلك فقد كانت محط أنظار كل الجزائريين ومن بين هؤلاء الحكام الحاج حسين ميزومورتو[2].

حيث توجهت أنظار الإسبان إلى الناحية الغربية في وهران وقامت بها الحرب، وأشار صالح عباد في عام 1685 قاد الحاكم الإسباني في وهران حملة كبيرة نحو الأقاليم المجاورة لنفوذه وعند عودته جلب معه ثمانمائة أسير وبحوزته غنائم ضخمة ،إلا أنه في نهاية المطاف توفي بسبب الكمين الذي جهز هذه من طرف الأهالي.

ودارت الدائرة على باي مازونة شعبان [3] حيث زحف إليها بثلاثة آلاف فارس و 4 آلاف جندي، وكان ذلك في سنة 1686 م [4]، وخرج إليه الإسبان من وهران في ثمانية آلاف رجل، وإلتقيا في كدية الخيار، فانهزم الإسبان، وقتل منهم آلف ومائة شخص، وفر الآخرون فتبعهم الجزائريون إلى غاية أسوار مدينة وهران، واقتتلوا عندها، فقتل شعبان باي فاضطر الجزائريون إلى الانسحاب[5].

وعاد إليها إبراهيم خوجة، في 22 جوان 1688م، وقد انضمت إليه أغلب القبائل الحليفة للإسبان ، وضيق عليها الحصار، ونصب المدافع في مواجهة حصونها وقد حاول اقتحام المدينة

---

[1]عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص196.

[2]جميلة ثابت، المرجع السابق ، ص 107.

[3]صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، المرجع السابق ، ص145.

[4]مسلم بن عبد القادر الوهراني ،**أنيس الغريب والمسافر** ، تح ، تف ، رابح بونام ، ص 14.

[5]أحمد توفيق المدني، **التلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا** ، المرجع السابق ، ص 433.

في الثاني من جوان لكنه منيّ بالفشل ، ولمواجهة تهديد الأسطول الفرنسي ديستري لمدينة الجزائر اضطر الحاج حسين ميزومورتو والديوان استرجاع القوات لمواجهة الفرنسيين [1].

المبحث الثالث: نهاية الداي حسين ميزومورتو.

في هذه الأثناء عادت الحملات **(طوابير الانكشارية)** البرية التي كانت تجوب الأقاليم في إطار تحصيل الضرائب، تجمعت الانكشارية خارج مدينة الجزائر كما جرت العادة استعدادا للدخول إليها هذا التجمع كان فرصة لهم لإعلان التمرد على ميزومورتو الذي لم يجد من يقف إلى جانبه فر إلى تونس ومنه إلى القسطنطينية أين عينه السلطان قبطان باشا الأسطول بهذه الصفة قدم خدمات جمة لسلطات في حروب الأرخبيل والبحر الأسود.

وفي **24 سبتمبر 1689** تم التوقيع على معاهدة جديدة بين السيد **مارسيل** ممثل الملك الفرنسي والداي والديوان والانكشارية، المعاهدة لا تختلف عن سابقتها من حيث أنه تنص على إيقاف القرصنة وتحرير التجارة والتبادل القنصلي.

ثم بعد سنوات اعتزل الولاية عن الحكم والتحق بإسطنبول وتقلد امارة البحر، يرى ابن حمادوش إنه فر من الجزائر ومنها وإلى شرشال ومنها ركب باخرة إلى إسطنبول هناك تولى قبطانية الأسطول العثماني.

ومن هنا سؤال مهم لماذا ترك ميزومورتو الحكم هل خوفا على نفسه من كيد الجيش الانكشاري أم أنه رجع إلى مهمته وهوايته الأصلية وهي القرصنة خاصة بعد الاجازة والترقية التي حصل عليها من قبل السلطان العثماني محمد الرابع الذي منحه أعلى رتبة عسكرية وهي رتبة بايلرباي[2].

---

[1] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، المرجع السابق ، ص145.

[1] مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص 87، وللاطلاع أكثر ينظر ابن حمادوش، ص226.

خلاصة:

ما يمكن استنباطه من فصلنا حول السياسة الخارجية في عهد الداي ميزومورتو:

كانت للدولة العثمانية علاقات مع الداي حسين ميزومورتو تبين ذلك من خلال إرسال سفراء وممثلين عنها وذلك لتحقيق مطالب الجزائريين حول أسراهم وممتلكاتهم من فرنسا، إلى جانب ذلك كانا يتشاركان في بعض المعارك الحربية ومواجهة الأعداء.

من جهة أخرى واجه ميزومورتو مشاكل وخلافات مع الجارتين تونس والمغرب نتج عنه توتر ومواجهات بين الطرفين، وطموح المغرب بالنزول بالجزائر كفرصة استغلال، ما دفع بالفرنسين إلى مهاجمة الجزائر.

كان للعلاقة بين البلدين أثر إيجابي من خلال إطلاق سراح الأسرى الجزائريين والأوروبيين وتبادل الهدايا بين الطرفين.

الجزائر كانت تسعى إلى احتلال السلم إلى درجة أن الفرنسيين يبررونها بأنها خوفا أما فرنسا كانت تسعى إلى مزيد من العنف.

خاتمة

نستخلص من خلال دراستنا لموضوع الداي حسين ميزومورتو(1983- 1689م) تطرقنا إلى مجموعة من النتائج نحوصلها في النقاط التالية:

- بعد إنضمام الجزائر رسميا إلى الدولة العثمانية عرفت أول نظام حكم سياسي، وهو عهد البيلربايات ويعتبر خير الدين بربروس أول ممثل عثماني في الجزائر، الذي في عهده وعهد الحكام الذين خلفوه عرفت إيالة الجزائر أزهي عصورها.

- بعد زوال نظام الحكم الأول في الجزائر شهدت نظام حكم آخر وهو الباشوات الذي حددت فترة حكمه بثلاث سنوات، وفي هذا العهد عرفت الجزائر إضطرابات سياسية بين الحكام والأهالي نتيجة السياسة المتبعة من طرف الحكام

- عرفت البلاد الجزائرية في عهد الآغوات أسوء الأحوال لأن النظام كان يحمل بذور زواله منذ البداية، وفي هذا العهد بدأت العلاقات الجزائرية العثمانية تتجه نحو الانفصال.

- دخلت الجزائر مرحلة جديدة مع بداية 1671 م تميزت بتولي الدّايات الأوائل الذين كانوا من طائفة رياس البحر الذين نصبوا نظاما جديدا يتمثل في تعيين حاكم للبلاد يلقب بالدّاي.

- فقد عرفت الجزائر حكم الدّايات ومن بين هذه الدايات تطرقنا في دراستنا إلى الدّاي حسين ميزومورتو الذّي حكم الجزائر في فترة شهدت أحداث سياسية داخلية وخارجية، برز دوره في الكفاءة وحسن التسيير وذلك من خلال تقلده لمنصب الدّاي والباشا 1684 م.

- أهم حدث ميّز عهده هو خلق ديوان جديد يسمى ديوان البحرية (ديوان الرّياس)، الذّي أعتمد عليه في اقتصاد الجزائر من خلال عملية القرصنة.

- ظلّت العلاقات الجزائرية بالدولة العثمانية قائمة على صلة التعاون والتلاحم من خلال إرسال سفراء وممثلين عنها وذلك لتحقيق مطالب الجزائريين إلى جانب ذلك كانا يشتركان في بعض الحروب.

- كذلك علاقاته مع دول الجوار (تونس والمغرب)، فطبعت هي الأخرى بالتوتر والقطيعة أحيانا لأطماع لكل بلد بالسيطرة على البلد الآخر.

– أمّا العلاقات التي ربطت الجزائر بفرنسا فكانت عدائية من خلال قيام حملتين على الجزائر.

– أما علاقة الجزائر ببريطانيا كانت علاقة تبادل مصالح من خلال التجارة التي كانت بينهم، هذا ما جعلها توقع على معاهدة في أفريل 1668 م.

– مجمل القول أنّ العلاقات الجزائرية الإسبانية ظلّ يميزها العداء والصّراع بشكل عام في عهده.

– و في الأخير يمكن القول أنّ النتائج التي خرجنا بها لم تكن سوى مجرّد آراء و استنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل، وبالتالي أرجو أنني استطعت تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف.

ملاحق

الملحق رقم1: خير الدين بربروس[1]

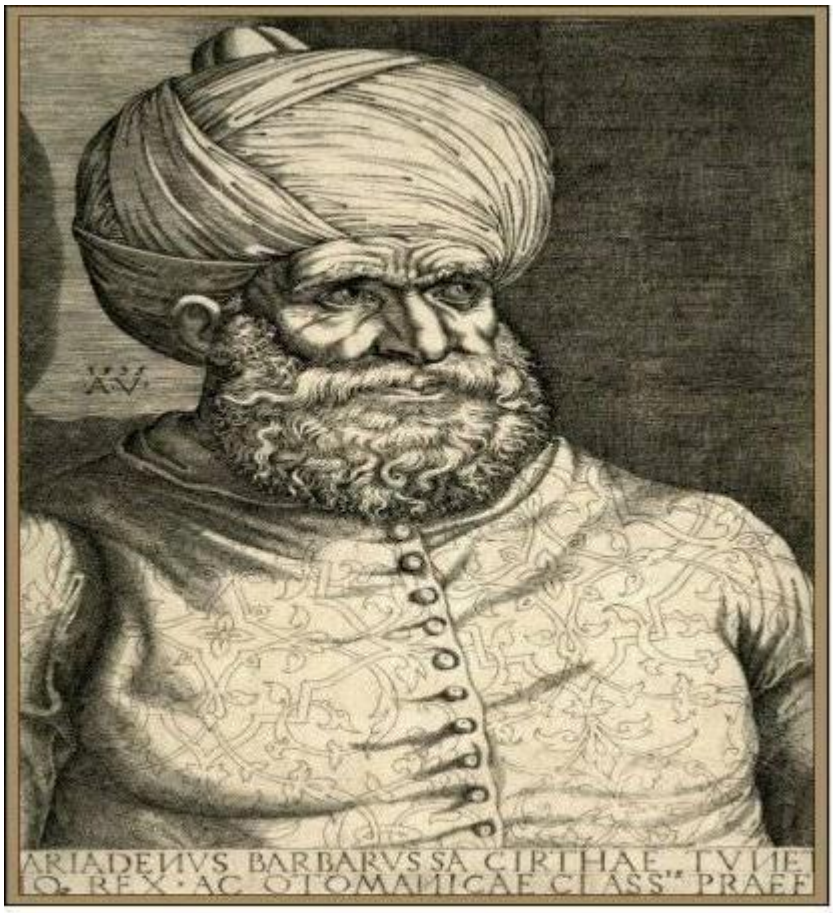

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ، ص 132.

الملحق رقم 2: صورة تمثل لويس الرابع عشر[1]

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ، ص 67.

الملحق رقم 3: صورة الداي حسين ميزومورتو[1]

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ، ص 49.

الملحق رقم 4: صورة توضح بداية قصف دوكين على الجزائر 1682.[1]

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ، ص 47.

الملحق رقم 5: صورة توضح نهاية قصف دوكين على الجزائر 1683[1]

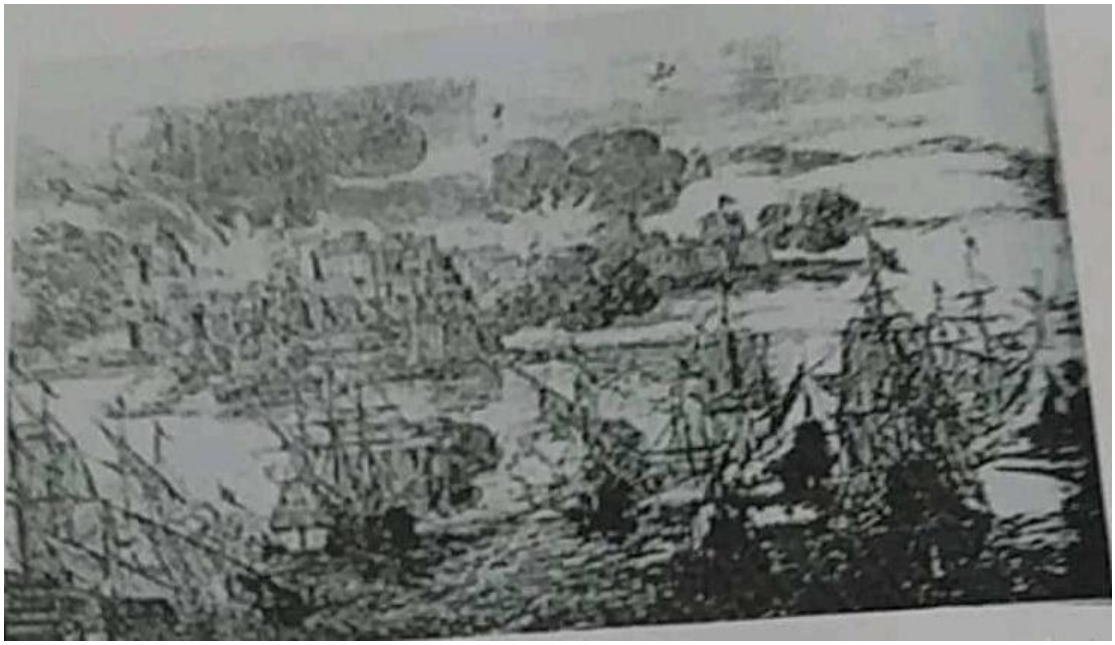

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ، ص 48.

الملحق رقم6 : تمثل عملية افتداء الاسرى بين الرياس[1]

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 408.

الملحق رقم 7: رسم لسفينة الغيلوطة[1]

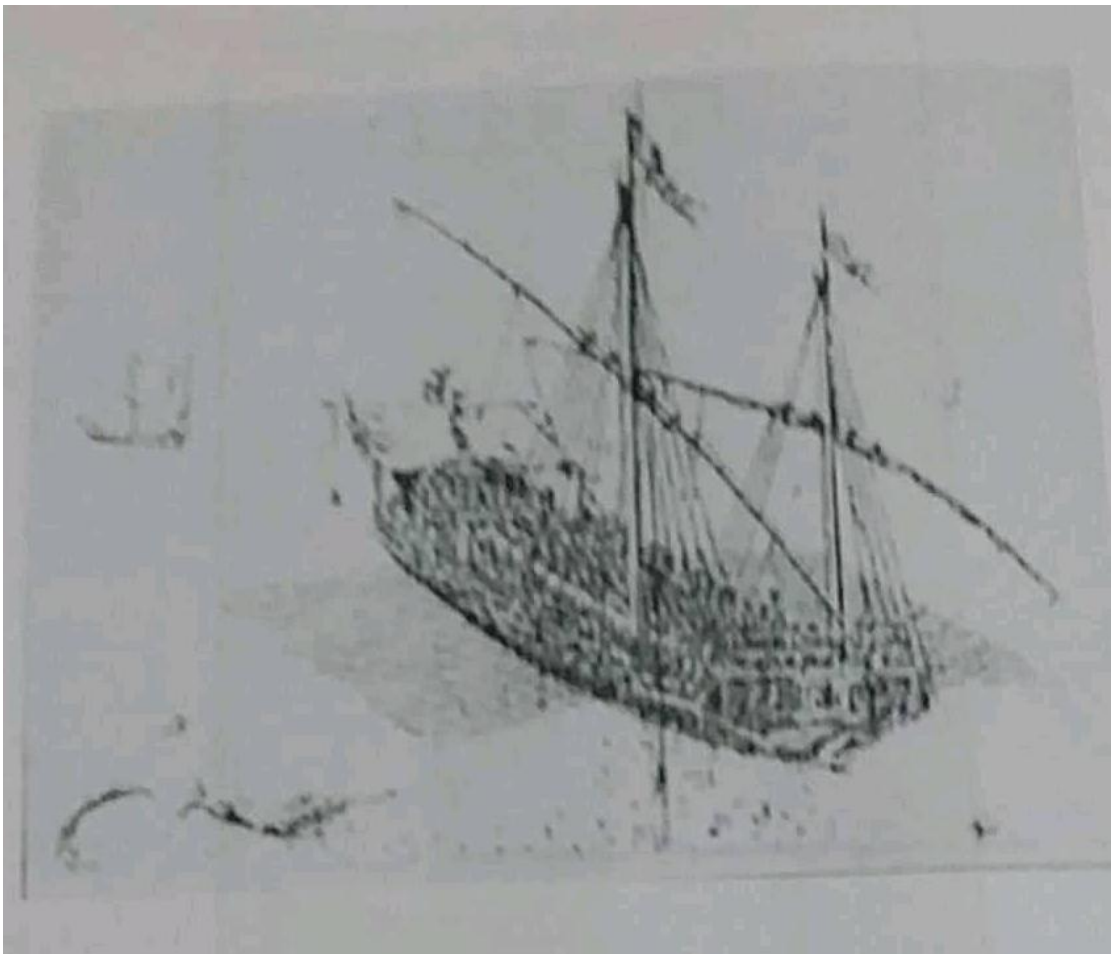

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 416.

الملحق رقم 8: تمثل المدفع الذي قذف من فوهته القنصل لوفتشي[1]

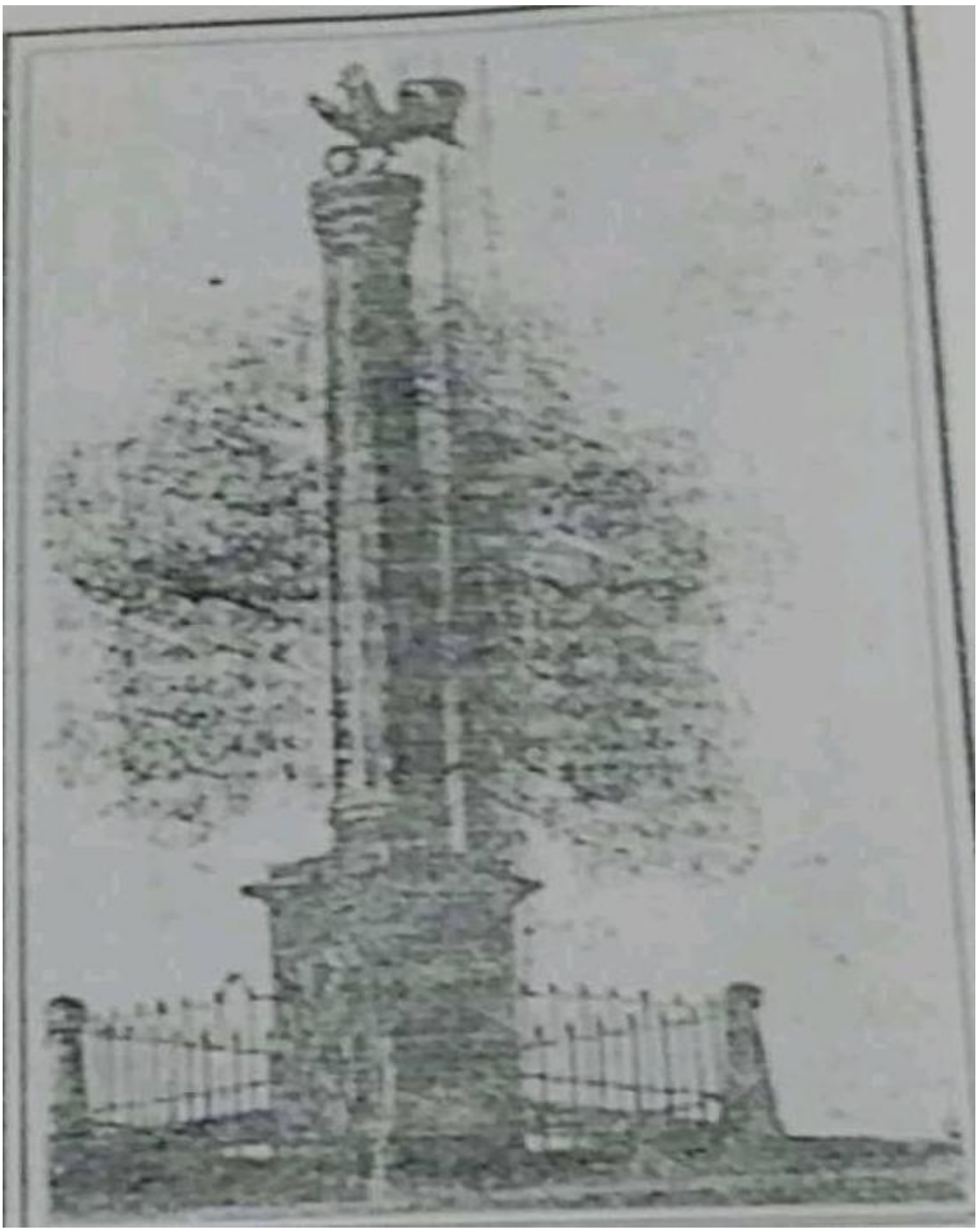

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 416.

الملحق رقم 9: تمثل عملية قصف لوفتشي من فوهة المدفع[1]

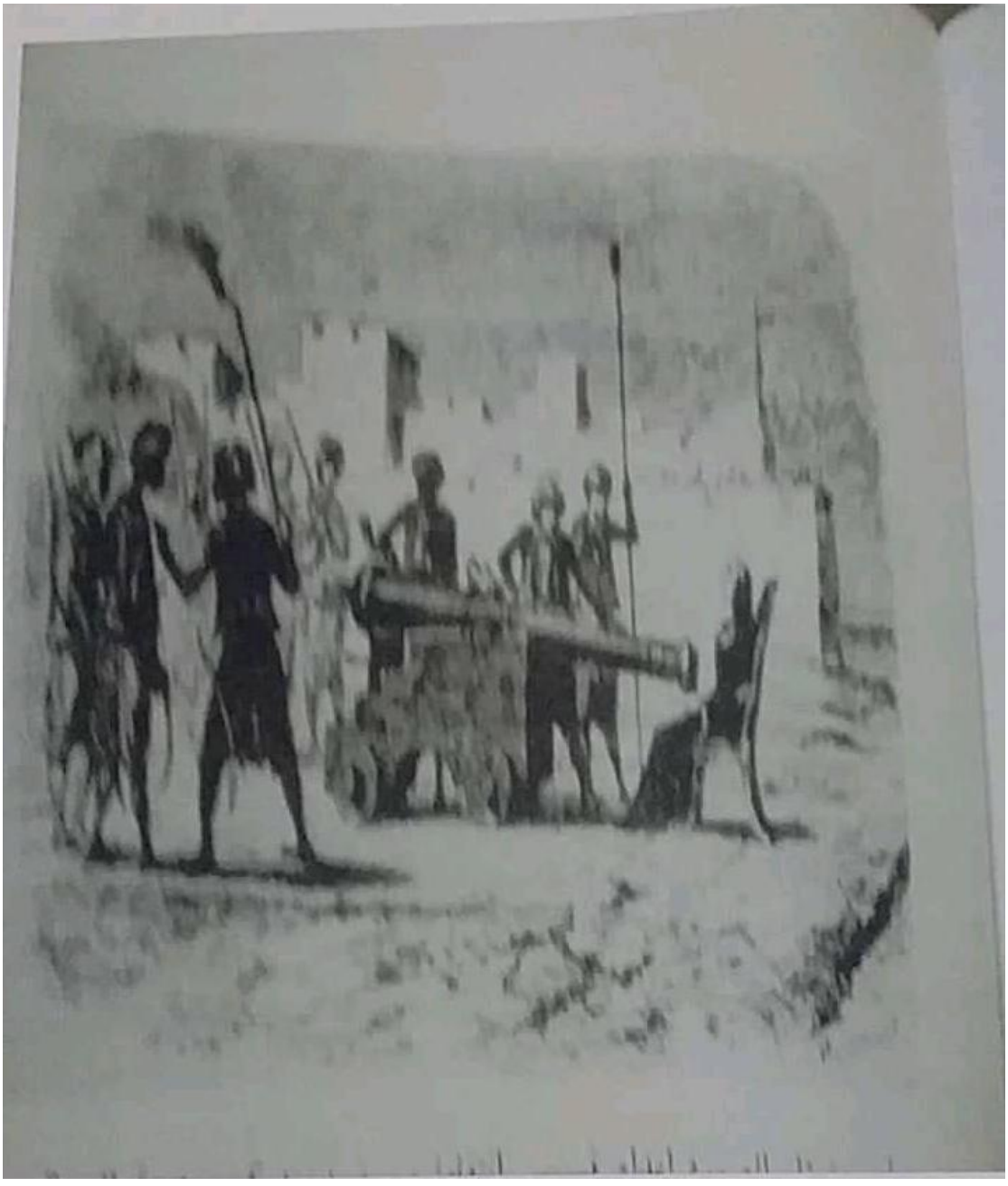

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 50.

الملحق رقم 10: تمثل صورة الماريشال ديستري[1]

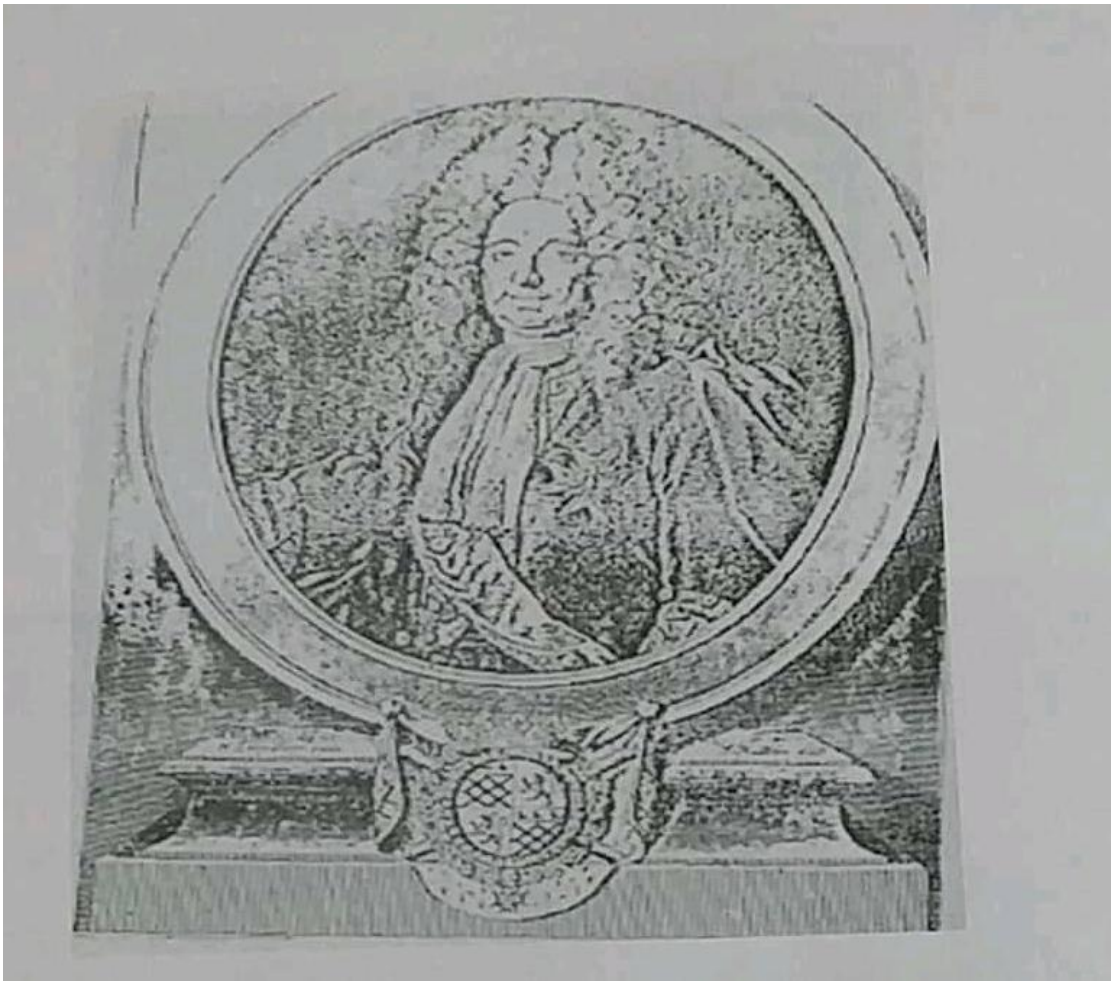

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم ، مرجع سابق، ص 53

الملحق رقم 11: منظر يبين القصف من طرف ماريشال ديستري 1688.[1]

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم ، مرجع سابق، ص 54.

قـــائمـــــة
البيبليو غرافيـة

المصادر:

- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح، تع، محمد شمام، ط3، تونس، 1967.
- ابن حمادوش عبد الرزّاق، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق، تع، تع، أبو القاسم سعد الله، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
- أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، جيش العرموم الخماسي في دولة أولاد مولانا السلجماسي، تق، تح، تع: أحمد بن يوسف الكنسوسي، مطبعة الزراقة الوطنية، مراكش، 2013.
- بن أبي ضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان باختيار ملوك تونس وعهد الأمان، ج3، دط، دار العربية للكتاب، 1999.
- بن رجب شاوش ابن المفتي حسين، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتحقيق، فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بن عثمان خوجة، المرآة، تق و تع و تح، محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ، الجزائر، 2006.
- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح. محمد عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- الزهار أحمد شريف، مذكرات شريف الزهراء نقيب أشراف الجزائر، 1168 هـ- 1246 هـ، ش و.ن.ت، الجزائر، 1947.
- الزّياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، تق، المهدي بوعبدلي، ط1، المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- السلاوي أبو عباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تح، تع، محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956 م.
- شالر وليام، تع، تح، تع، اسماعيل العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

– مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ط1، ترجمة محمد درّاج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

– المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا غلى اواخر القرن 19، تح، يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

– الوهراني مسلم عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح، تق، رابح بونار، ش، و.ن.ت، الجزائر، 1974.

المصادر الأجنبية:

– Diego de haedo : histoire des rois d'Alger – traduit de l'Espagnol pour de Grammont : h– d'Edition grande Alger livre : 2004.

المراجع:

– بلحميسي مولاي، إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان، مجلة التاريخ الحديث، الجزائر.

– .....، المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العهد العثماني، ط1، دار النشر والتوزيع، الجزائر.

– بو وولف جون، الجزائر وأروبا(1500–1830)، تر، تع: أبو القاسم سعد الله، طخ، دار الرائد، الجزائر،2009.

– بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م.

– بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

– تابليت علي، معاهدات الجزائر مع بلدان أوربا والولايات المتحدة الأمريكية (1619–1830)، ج1 ، دط، الجزائر.

– التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تح: محمود علي عامر ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ–1989م.

– الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا –تونس –الجزائر – المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

– جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي، والبشر بن سلامة، ج2، دار التونسية للنشر والتوزيع، 1983.

– الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، شركة دار الآمة، الجزائر، 2014.

– حداد حليم ميشال، قصة تاريخ الحضارة بين الأمس واليوم، تونس الجزائر، بيروت، 1999.

– خلاص علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

– دحماني توفيق، دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في عهد العثماني، دط، دار العثمانية، الجزائر، 2009.

– رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، الجزائر، 2000.

– الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.

– .....، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، الجزائر،1985.

– سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيادة دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)، ج2، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

– .....، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية لاحتلال الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

– سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة ثانية منقحة ، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

– .....، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

– .....، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

– سعيود ابراهيم، جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، الجزائر، 2017م.

– السليماني أحمد، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب، الجزائر،1993.

– السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام، ج3، المطبعة الملكية، المغرب، 1993.

– شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011.

– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسية (814هـ–1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.

– عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)، ط2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

– عبد الحكيم منصور، الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013.

– عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة، الجزائر،2006.

– العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470–1547)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

– عمورة عمار نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1 ، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

– عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

– عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، دط، دار الهدي الجزائر، 2003.

– غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.خ، المركز الوطني وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

– غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700م–1830م)، ج1، دط، الجزائر، 2001–2002.

– غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي من عصر الإمبراطورية للعهد التركي في تونس والجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

– فارس محمد خير الدين، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1929.

– فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

– .....، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2005.

– قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830)، دط ، دار هونة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

– الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1990.

– لونيس رابح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دط، دار المعرفة، 2010.

– المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت،1981.

– محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671م) ، دط، البصائر الجديد، 2013.

– المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766–1791) سيرته، حروبه، أعماله، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

– .....، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار البعث، الجزائر.

– .....، كتاب الجزائر، منشورات أنوب، الجزائر، د*ط.

– مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة والأساطير والواقع، ج2، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر.

– .....، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة الأسعار المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

– منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

– مورو محمد، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492–1992 م، الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

– الميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

– نايت مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.

– نوار عبد العزيز سليمان ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث في عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1999.

– هلال حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في عهد العثماني، دط، دار الهدي، الجزائر، 2006.

– هلال عمار، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1430–1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

– يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دط، دار الهدى، الجزائر.

الرسائل الجامعية:

- بكايري عبد القادر، منهج الكتابة عند المؤرخين الجزائريين في عهد العثمانيين (1519-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2015-2015م.

- بليلر حمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010-2011م.

- بن سعيدان محمد، التطورات السياسية والاقتصادية لإيّالة الجزائر خلال القرن 11هـ-17م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2018-2019م.

- بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م.

- بن عتو بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران 2007م-2008م.

- بن عمار مصطفى، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2009-2010.

- بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ) -(1580م-1663م)، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية(غير منشورة)، قسم الحضارة الإسلامية جامعة السانية، وهران 2008-2009.

– ثابت جميلة، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 16–17 م، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010–2011.

– جبار صليحة، الجزائر في عهد الداي علي باشا (1754–1766) ، ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر–2–، بوزريعة.

– حشمون حفيظة، سهام مفدي، الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر، خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006–2007.

– حماش خليفة، العلاقة بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798م إلى 1830م، دط، شهادة ماجستير، الاسكندرية، 1408هـ–1988م.

– دلباز محمد، الحياة السياسية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريعات، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، بلعباس، 2014–2015.

– رجاء رهيوي، دايات الجزائر صور وأبعاد 1671–1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007–2008.

– صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2011–2012.

– عطي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غرداية،2011م–2012م.

– غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619–1694)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1984–1985.

– قرباش بلقاسم، أسرى أوربيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015–2016.

– كرميش عزوز، الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 إلى الثلث الأول من القرن 19، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية، العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015–2016.

– محمة عائشة، الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16 و17، رسالة ماجستير تاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، 2011–2012.

– معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، العلوم في التراخ بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري الشريف قسنطينة، 2007م–2008م.

– نفطي وافية، الوقف في مدينة الجزائر في أواخر القرن 18 إلى القرن 19، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة الحاج لخضر، 2016–2017.

المجلات و المقالات:

– بن قادة أعمر، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، جامعة غرداية، الجزائر،2012.

– دحماني توفيق، إيالة الجزائر العثمانية بين الجر والضرائب، مجلة الملوية لدراسات الأثرية، العدد 10، مج 4، جامعة الجزائر2، 2018.

– زيادة خالد، السلطة المدنية من خلال المحاكم الشرعية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 39–40، 1985.

– سهيل جمال الدين، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 17 م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، غرداية،2011.

– لحرش رضوان، العلاقات المغربية خلال الفترة الإسلامية (1672–1727 م)، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، صفحات من تاريخ المغرب، العدد 6 أكتوبر، 2016م.

– محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 117–118، كانون الثاني –حزيران، جامعة دمشق، 2012.

– المشهداني محمود محمد، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، المجلد 5، تقرت، نسيان، 2013.

– هلال حنفي، التطور السياسي والعسكري للجيش خلال الفترة العثمانية، جامعة سيدي بلعباس، العدد1، مجلد 9، 2018.

المعاجم:

– الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1996م.

– سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

قائمـــة
المحتويـــات

العنـــــوان	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ- و
الفصـــــل الأول: الأوضاع السياسية للجزائر قبل حكم حسين ترومورتو.	
تمهيد	08
المبحث الأول: تطور النظام السياسي الجزائر خلال حكم العثماني.	09
أولا- نظام حكم البايلربايات(1518- 1587) م	09
ثانيا- نظام حكم الباشوات(1587- 1659) م	12
ثالثا- نظام حكم الآغوات(1659- 1671) م	15
المبحث الثاني: انتقال السلطة من الآغوات إلى الدّايات.	17
أولا- قيام نظام الدايات(تعيين الداي- مهام الدي- مميزات نظام الديات).	17
ثانيا- الدايات الأوائل قبل حسين ميزومورتو.	20
ثالثا- أهم الأحداث التي سبقت حسين ميزومورتو.	24
خلاصة	28
الفصـــــل الثاني: حسين ميزومورتو داي الجزائر	
تمهيد	30
المبحث الأول: نبذة عن حياة حسين ميزومورتو.	31
أولا- المولد و النشأة.	31
ثانيا- ظروف توليه منصب الداي.	33
ثالثا- موقف الدولة العثمانية من حسين ميزومورتو.	35

المبحث الثاني: السياسة الداخلية لحسين ميزومورتو.	35
أولا– تأسيس الديوان.	36
ثانيا–المقاومة الازدواجية.	46
ثالثا– أهم أعماله.	47
خلاصة	49
الفصل الثالث: السياسة الخارجية للجزائريين في عهد حسين داي ميزومورتو.	
تمهيد	51
المبحث الأول: العلاقات الجزائرية مع العالم الاسلامي.	52
أولا– مع الباب العالي.	52
ثانيا– مع تونس.	54
ثالثا– مع المغرب.	56
المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية مع العالم المسيحي.	57
أولا– مع فرنسا.	57
ثانيا– مع بريطانيا.	66
ثالثا– مع اسبانيا.	68
المبحث الثالث: نهاية الداي حسين ميزومورتو.	69
خلاصة	70
خاتمة.	72
ملاحق.	75
قائمة البيبليوغرافية.	
فهرس المحتويات.	